من وحي الغدير

١

كيف خطط رسول الله(ص) للخلافة من بعده

محاضرتان القاهما الشيخ محمد اليعقوبي على طلبة الحوزة العلمية، في النجف الاشرف بمناسبة عيد الغدير يومي ١٦، ١٧ ذي الحجة ١٤٢١ وقد اضاف اليهما بعض الزيادات الضرورية.

تحقيق وتعليق
الشيخ
علي خليفة جابر

كيف خطط رسول الله(ص)

للخلافة من بعده[1]

ان الامامة وولاية امر الناس ضرورة اجتماعية لا يختلف فيها اثنان وقد اطبق عليها جميع العقلاء ولا يمكن لحياة المجتمع ونظام معاشه ان يستقيم بدون امام ورئيس يدير شؤون الامة ويدبر امورها. وقد اجمع علماء الاسلام على ضرورة وجود امام[2] واذا كان بينهم خلاف ففي الصغرى اي في التفاصيل والتطبيق لا في اصل احتياج الامة فابناء العامة يقولون بالشورى[1] او ان الامر لمن غلب حتى لو قهر الأمة بالسيف[2] وتقمّص امامتها قهراً ونحن نقول انها بالنص[3] وانها حق جعله الله تبارك وتعالى لمن اجتمعت فيه شروطها، سواء سمحت له

---

(١) محاضرتان القاهما الشيخ محمد اليعقوبي على طلبة الحوزة العلمية، في النجف الاشرف بمناسبة عيد الغدير يومي ١٦، ١٧ ذي الحجة ١٤٢١ وقد اضاف اليهما بعض الزيادات الضرورية.

(٢) الاسكافي المعتزلي في (المعيار والموازنة ص٨١) وابن قتيبة في (عيون الاخبار ص٧) و(تاريخ اليعقوبي ج٢ ص٢٠٠) و(العقد الفريد لابن عبد ربه ج١ ص٢٦٥) و(قوت القلوب في معاملة المحبوب لابي طالب المكي ج١ ص٢٢٧) و(البيهقي في المحاسن والمساوئ ص٤٠٠) و(تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج٢ ص١٩٢) و(فتح الباري في شرح صحيح البخاري ج١ ص٢٧٤، ج٦ ص٢٧)، نقلاً عن مدخل إلى الامامة كمال الحيدري.

الشافي في شرح اصول الكافي / كتاب الحجة / باب الاضطرار إلى الحجة.

(١) البخاري / باب رجم الحبلى ١٢٠/٤ عن معالم المدرستين، المراجعات المراجعة ٨٠.

(٢) الاحكام السلطانية ص٧-١١ لقاضي القضاة ابو يعلي الفراء الحنبلي - عن معالم المدرستين - اقوال مدرسة الخلفاء ص٥٥٨.

(٣) ما ذكر في (ينابيع المودة) عن كتاب (فرائد السمطين) بسندة عن مجاهد عن ابن عباس قال: قدم يهودي يقال له نعثل، فقال: يا محمد اسألك عن اشياء تلجلج في صدري منذ حين فان اجبتني عنها اسلمت على يديك، قال: سل يا ابا عمارة، ... إلى ان قال السائل فاخبرني عن وصيّك ؟ فما من نبي الا وله وصي وان نبينا موسى بن عمران اوصى إلى يوشع بن نون، فقال: صلى الله عليه واله: (ان وصيّي علي بن ابي طالب وبعده سبطاي الحسن والحسين، تتلوه تسعة من صلب الحسين)، قال: يا محمد فسمّهم لي، قال: (اذا مضى الحسين فابنه علي، فاذا مضى علي فابنه محمد فاذا مضى محمد فابنه جعفر فاذا مضى جعفر فابنه موسى فاذا مضى موسى فابنه علي، فاذا مضى علي فابنه محمد فاذا مضى محمد فابنه علي فاذا مضى علي فابنه الحسن فاذا مضى الحسن فابنه محمد الحجة محمد المهدي).

الظروف بالقيام فعلاً بالامر او صودرت حريته ومُنِع من ممارسة دوره كاملاً كما في الحديث الشريف (الحسن والحسين امامان ان قاما وان قعدا)[1] اي قاما بالامر او قعدا عنه لاي سبب من الاسباب.

وقد اهتم رسول الله (ص) بهذا الامر بدقة فكان لا يُخرج سرية الا عليها امير مهما قلّ افرادها بل في الحديث اذا خرج اثنان للسفر فليؤمرا احدهما[1] ، وكان (ص) اذا خرج لغزوة لا يترك المدينة بدون خليفة له[2] بل روي في حديث (امام فاسق خير من عدم امام) لانه به تحفظ

وعن جابر بن يزيد الجعفي، قال: سمعت جابر بن عبد الله الانصاري يقول: (لما انزل الله عز وجل على نبيه محمد 2 (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ)(النساء: من الآية٥٩) قلت يا رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن أولي الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك ؟ فقال 2: هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين من بعدي أولهم علي بن ابي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف (في التوراة) بالباقر وستدركه يا جابر فاذا لقيته فاقرئه مني السلام ثم الصادق جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم سميّ وكنيّ حجة الله في ارضه وبقيته في عباده، ابن الحسن بن علي ذاك الذي يفتح الله (تعالى ذكره) على يديه مشارق الرض ومغاربها ... إلى آخر الرواية).

(اعلام الورى باعلام الهدى امين الاسلام ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة تأليف المفسر الكبير السيد شرف الدين علي الحسين الاسترابادي الغروي، هذا وقد احصى الصافي الكلبايكاني في كتابه (منتخب الأثر) أكثر من خمسين رواية في هذا المجال، وقال بعد ذلك النصوص الواردة في ساداتنا الائمة الاثنى عشر بلغت في الكثرة حداً لا يسعه مثل هذا الكتاب وكتب اصحابنا في الامامة وغيرها مشحون بها واستقصاؤها صعب جداً (منتخب الأثر ص١٤٥ والرواية الاولى منتخب الأثر ص٩٧ باب ٨ فيما يدل على الأئمة الاثني عشر باسمائهم (نقلا عن مدخل إلى الامامة).

(١) البحار ج١٦ باب ١١ ص ٣٠٧.

(١) كتاب المحجة ج٤ آداب السفر عن ابو داود ج٢ ص٣٤ عن ابي هريرة عن النبي 2 قوله (اذا كنتم ثلاثة في سفر فامروا احدكم).

(٢) أذن لرسول الله 2 بالقتال في صفر من السنة الثانية فغزا بالمهاجرين يعترض عيراً لقريش فبلغ ودّان والابواء فاستخلف:

١- سعد بن عباده سيد الخزرج من الانصار خمس عشرة ليلة مدة غيبته عن المدينة.

٢- استخلف في غزوة بواط سعد بن معاذ من سادة الاوس من الانصار في ربيع الاول.

٣- زيد بن حارثة في غزوة لطلب كرز بن جابر الفهري - وكان اغار على سرح المدينة.

٤- استخلف ابا سلمة المخزومي في غزوة ذي العشيرة حيث ذهب في جمادي الاولى أو الثانية يعترض عيراً لقريش ذاهبة إلى الشام ففاتته وكان القتال ببدر في رجوعها من الشام.

٥- ابن ام مكتوم العزير في غزوة بدر الكبرى وغاب عن المدينة تسعة عشر يوماً.

٦- ابا لبابة الانصاري الاوسي في غزوة بني قنيقاع.

٧- ابا لبابة الانصاري في غزوة السويق وكان خروجه 2 في طلب ابي سفيان.

في السنة الثالثة:

٨- استخلف ابن ام مكتوم في غزوة قسر قسرة الكُدر، وسار 2 للنصف من محرم يريد سليم وغطفان - قبيلتين من قيس عيلان- فانجفلوا وغنم من اموالهم ورجع ولم يلق كيداً.

٩- ابن ام مكتوم في غزوة فران، وغاب عن المدينة عشرة ايام من جمادي الاخرة، فتفرقوا ولم يلق كيداً.

١٠- عثمان بن عفان في غزوة ذي امر بنجد، سار 2 يريد غطفان فانجفلوا من بين يديه ولم يلق كيداً وغاب فيها عن المدينة عشرة ايام.

١١- استخلف ابن ام مكتوم في غزوة احد وقاتل المشركين في سفح جبل احد -على بعد ميل من المدينة- غاب فيها عن المدينة يوماً واحداً.

١٢- استخلف ابن ام مكتوم في غزوة حمراء الاسد -على بعد عشرة اميال من المدينة- سار في طلب ابي سفيان حين بلغه انه يريد الكَر على المدينة، ففاته ابو سفيان ومن معه، فأقام فيها ثلاثة ايام، ثم عاد إلى المدينة.

في السنة الرابعة:

١٣- استخلف ابن ام مكتوم في غزوة بني النضير بناحية الغرس، حصرهم خمسة عشر يوماً، ثم اجلاهم عنها.

١٤- استخلف عبد الله بن رواحة الانصاري في غزوة بدر الثالثة ستة عشر يوماً، واقام فيها ثمانية ايام لموعد ابي سفيان اياهم في احد انه سيقاتلهم العام القادم في بدر، وخرج ابو سفيان من مكة إلى عساف، ثم عاد منها إلى مكة.

في السنة الخامسة:

١٥- استخلف في غزوة ذات الرقاع عثمان بن عفان خمس عشر ليلة وخرج لعشر خلون من المحرم، فاجفلت العرب من بين يديه ولحقوا برؤوس الجبال وبطون الاودية.

١٦- استخلف ابن ام مكتوم في غزوة الجندل حين سار إلى اكيدر بن عبد الملك النصراني -وكان يعترض سفر المدينة وتجارتهم- فهرب وتفرق اهلها فلم يجد بها احد، فاقام اياماً وعاد إلى المدينة وهي اول غزواته إلى الروم.

١٧- استخلف مولاه زيد بن حارثة في غزوة بني المطلق على ماء المُرسيع ثمانية عشر يوماً، خرج فيها لليلتين خليتا من شعبان.

١٨- استخلف في غزوة الخندق ابن ام مكتوم وهو يقاتل الاحزاب دون الخندق من داخل المدينة في شهر شوال أو ذي القعدة.

١٩- استخلف ابا رهم (كلثوم بن الحصين) الغفاري في غزوة بني قريضة، وهم على بعض يوم من المدينة، حصرهم خمسة عشر يوماً أو اكثر، بدأهم بسبع بقين من ذي القعدة.

في السنة السادسة:

٢٠- استخلف في غزوة بني لحيان من هذيل بالقرب من عفان ابن ام مكتوم، اربع عشرة ليلة ورجع ولم يلق كيداً.

٢١- استخلف ابن ام مكتوم، خمس ليال في غزوة ذي مرد على ليلتين من المدينة.

٢٢- استخلف ابن ام مكتوم في غزوة الحديبية.

في السنة السابعة:

٢٣- استخلف سباع بن عُرقطة في غزوة خيبر، وهي على بعد ثمانية برد من المدينة، وبعد فتح قلاعها عنوة وصلحاً سار إلى وادي القرى فحصرهم اياماً حتى افتتحها، ثم صالح اهل تيماء وهي على ثمانية مراحل من الشام، ووادي القرى بينها وبين المدينة.

٢٤- استخلف ايضاً سباع بن عرقطة في عمرة القضاء.

في السنة الثامنة:

٢٥- استخلف على المدينة ابا رهم الغفاري في غزوة مكة.

٢٦- سار بعد غزوة مكة إلى هوزان لغزو حنين، وحنين وادٍ إلى جانب ذي المجاز يبعد ثلاث ليال عن مكة، وبقي -ايضاً- ابو رهم والياً على المدينة في هذه الغزوة.

٢٧- استخلف علي بن ابي طالب في غزوة تبوك على بعد تسعين فرسخاً من المدينة وهي آخر غزواته. وكانت زواته ثمانياً وعشرين غزوة ان اعتبرنا خيبر ووادي القرى غزوتين والا فهي سبع وعشرين غزوة.

هكذا لم يغب رسول الله 2 في غزواته عن المدينة اياماً معدودات دون ان يستخلف عليهم من يرجعون اليه مدة غيابه عن المدينة، بل لم يغب يوماً عن المدينة أو بعض يوم دون ان يستخلف عليهم من يرجعون اليه،

الثغور وتقوم مصالح العباد وجوزّوا دفع الزكاة والخراج اليه وجعلوها مبرئة للذمة كأنها واصلة اليهم[1].

لذا كان من مسؤوليات حامل الرسالة ووظائفه بل اهمها على الاطلاق تعيين الخليفة والامام البديل لعدة مصالح مهمة:

١ - ديمومة الرسالة واستمراريتها في اداء دورها فان اية رسالة مهما كانت تمتلك من نقاط قوة كرسالة الاسلام- تموت بموت صاحبها فانه من المقطوع به ارتباط الرسالات والدعوات بحامليها المقيمين عليها المدافعين عنها المستوعبين لاسرارها لذلك فانها تنتهي بنهاية صاحبها الا ان يواصل الطريق من هو جدير بحملها وانت ترى الرسالات السماوية -وهي اكمل الدعوات- حُرِّفت وشُوِّهت بعد فترة يسيرة من غياب اصحابها[1].

٢ - قطع الطريق امام غير المؤهلين لهذا المنصب الالهي فان الامرة والزعامة خصوصاً الزعامة الدينية بما لها من قدسية وهيبة وجاه من اهم ما تنزع اليه النفس الامارة بالسوء ففي الحديث (آخر ما ينزع من قلوب الصديقين حب الجاه)[1] اذن سيكون المتربصون بها كثيرين والحالمون بها والساعون الى تحصيلها اكثر. وقد اعترفوا انه ما عانت الامة من شيء كما عانت من مسألة الامامة والخلافة وهذا واضح تاريخياً.

٣ - صيانة الامة من التشتت وحمايتها من التمزق فان من شأن تعدد المتصدين لهذا المنصب ان تتعدد الاحزاب والفرق الموالية لهم وكل يجرُّ النار الى قرصه فيتمزق امر الامة وتصبح طرائق قددا وها هي الاجيال بعد الاجيال تدفع ثمن التيه والضياع وآل امرها الى الانحلال لذا قال تعالى (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا)[1] (فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ)[2] وحبل الله الممدود الى

كما كان الشأن في غزوة احد، وكان جبل احد على بعد ميل من المدينة، فانه 2 قد عين خليفته عليهم مدة غيابه عنهم، بل وفي غزوة الخندق ايضاً حيث كان يقاتل في المدينة واستقر دون الخندق، عيّن لاهل المدينة المرجع لانشغاله عنهم بالحرب. (معالم المدرستين / ج١ / ذكر من استخلف الرسول 2 على المدينة في غزواته).

(١) الوسائل : كتاب الزكاة : باب ٢٠.

(١) كمثال على ذلك المسيحية بمجرد ان رفع عيسى B اصبح الانجيل الذي هو حاوي على كل ما يتعلق بالرسالة عدة اناجيل مزورة وموضوعة كانجيل متي ويوحنا ولوقا ومرقس فلم يبق من الدين المسيحي الا الاسم.

(١) المحجة البيضاء ج٦ / فصل حب الجاه ص١٠٧.

(١) آل عمران : ١٠٣.

الخلق هما الثقلان كتاب الله واهل بيت نبيه صلوات الله عليهم اجمعين كما دلت عليه النصوص الشريفة[٣]. وقد اشارت الزهراء سلام الله عليها الى هذه الفكرة المهمة في خطبتها فقالت: (وجعل امامتنا نظاماً للملة)[٤] اي بها تنتظم امورهم وتستقر.

٤ - ان حامل الرسالة لا يستطيع ان يستمر بمشروعه حتى النهاية ويقدم كل ما عنده قبل ان يطمئن الى وجود البديل لانه قبل ذلك يخشى على مستقبل الرسالة فاذا احرز اجتماع الشروط في الشخص البديل استطاع ان يتقدم بلا تردد او خوف على مستقبل الرسالة، هذا الخوف الذي اشار اليه نبي الله موسى (ع) لذا كان اول دعاء له (وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي ﴿ هَارُونَ أَخِي ﴿ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي)[١] وفي كلمات امير المؤمنين (ع) : (لم يُوجِس موسى عليه السلام خيفة على نفسه بل اشفق من غَلَبَة الجُهال ودوَل الضلال)[٢].

هذه امور يدركها كل عاقل ويزداد الامر وضوحاً كلما ازدادت اهمية الرسالة كدين الاسلام الذي جاء رحمة للعالمين وخالداً الى يوم القيامة فهو -اي الاسلام- بهذه السعة والشمول طولاً وعرضاً، وكلما تعاظم منصب الشخص الراحل والغائب عن الساحة ازدادت المسؤولية والأخطار حول المنصب واشرف موقع هو امامة المسلمين وولاية امورهم وخلافة رسول الله (ص) التي قدّر لها ان تشمل شرق الارض وغربها كما بشر بذلك رسول الله (ص) عندما كان يحفر مع المسلمين في الخندق وضرب على صخرتين فاضاءتا له[١] ولهم واكدها القرآن (وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً)[٢] (وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ)[١] فكيف لا تتناوشه المطامع وتتجاذبه الاهواء، أفمثل رسول الله (ص) يجهل هذه الامور الواضحة وهو المتصل بسبب الى

---

(٢) الانفال : ٤٦.

(٣) راجع كتاب (شكوى القرآن). (المصنف)

(٤) البحار ج٦ باب ٢٣ ص ٣١٥.

(١) طه : ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢.

(٢) نهج البلاغة، خطبة ٤ ص٣٩. (المصنف)

(١) سيرة الأئمة الاثنى عشر لهاشم معروف الحسني ج١ ص ٢٩٠.

(٢) الفتح : ٢٠.

(١) الصف : ١٣.

الله تبارك وتعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وهو القائل: (من مات ولم يوص مات ميتة جاهلية)[٢] فهل يكون هو (ص) اول من يخرج عن ربقة الاسلام ويموت على الجاهلية (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ)[٣] ام يقال ان هذا الحديث وارد في الوصية بالمال ونحوه للورثة وغيرهم فهل هذه الامور اهم من الوصية بالامة وحفظ كيانها من الضياع ؟!

ام يقال انه (ص) فوجئ باجله قبل ان يفكر بمستقبل الامة وقبل ان يستعد للتخطيط للبديل مهما كان شكله وصيغته وهو الذي نعى نفسه مراراً وصرح بقرب وفاته في حجة الوداع وحينما قال: (ان جبرائيل كان يعارضني بالقرآن في السنة مرة وعارضني في هذه السنة مرتين وما ذلك الا لدنو اجلي)[١].

ام يقال انه (ص) لم يكن حريصاً على الامة ولا مهتماً بأمرها فلتواجه قدرها بنفسها ولو آل امرها الى الفناء ولتذهب اتعابه سدى (كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثاً)[١] وهذا لا يصدر من ابسط الناس فالراعي لا يترك غنمه اذا خرج لحاجة او سفر حتى يعين لها راعياً ولم يفعلها الخلفاء من بعده فالاول نص على الثاني وهو يقول اني اخشى ان القى الله وقد تركت امة محمد (ص) دون ان اولي عليها احداً[٢] وجعل الثاني الأمر شورى بين ستة من اصحاب رسول الله (ص) [٣] وقد ارسلت اليه ام المؤمنين عائشة بعدما طُعِن: ان اوص من يخلفك ولا تترك امة محمد بعدك هملاً وبدون راع.

---

(٢) مناقب آل ابي طالب بن شهر آشوب ج١ ص ٢١٧.

(٣) الكهف : ٥.

(١) صحيح البخاري باب عرض جبرائيل القرآن على النبي.

(١) النحل : ٩٢.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ص١٦٤ - ١٦٥ في شرحه للخطبة الشقشقية.

(٣) عن معالم المدرستين ج١ ص٥٤٤: (لما طعن عمر قيل له: لو استخلفت، قال: لو كان سالم حياً لاستخلفته ولو كان ابو عبيدة حياً لاستخلفته، ثم قال: لاجعلنها شورى بين ستة، وعينهم من قريش وولى ابا طلحة زيد بن سهل الخزرجي على خمسين من الانصار، وامر صهيباً ان يصلي بالناس ثلاثة ايام فاذا انتهت الايام الثلاثة واتفقوا على واحد فليضرب ابو طلحة عنق الذي يخالف، وان اجتمع ثلاثة على رجل وثلاثة على رجل كانوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف، وان صفق عبد الرحمن باحدى يديه على الآخر عليهم ان يتبعوه ومن ابى ضربوا عنقه، فلما توفي الخليفة قال عبد الرحمن اني اخرج نفسي منها وسعداً على ان اختار احدكم فأجابوا الا علياً فانه ابى من ذلك ولما اصروا عليه ان يقبل أحلف عبد الرحمن ان لا يميل إلى هوىً وأن يؤثر

فكيف برسول الله (ص) اكمل العقلاء وسيد الحكماء وهو يرى بعينه الاخطار المحدقة بالامة من الداخل والخارج ففي الداخل كان المنافقون والمرجفون في المدينة -على تعبير القرآن- والقائلون: (لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ)[1] وقد ازدادت شوكتهم بعد الفتح حيث استسلم الكثير ممن يتربص بالاسلام وبنبيه السوء رضوخاً للأمر الواقع ولم يسلموا ولم يقتنعوا بالاسلام و(قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ)[2] وكانوا يعارضون تصرفات رسول الله (ص) علناً وينتقدونه ويشككون في صحة افعاله والشواهد على ذلك كثيرة كما في صلح الحديبية[1] حينما منعوا رسول الله (ص) من التوقيع على وثيقة الصلح

الحق وان لا يحابي ذا قرابة فاحلف له، فقال: اختر مسدداً، ثم اجتمعوا في مسجد الرسول فمد يده إلى علي وقال: أمدد يدك ابايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين، فقال: أسير فيكم بكتاب الله وسنة نبيه ما استطعت، ثم مد يده إلى عثمان فوافق على ذلك، ثم مد يده إلى علي فقال مثل مقالته الأولى فاجابه مثل الجواب الأول، ثم قال لعثمان مثل المقالة الأولى فاجابه مثل ما كان اجابه ثم اتجه إلى علي فقال له مثل المقالة الأولى، فقال الامام علي: ان كتاب الله وسنة نبيه لا يحتاج معها إلى طريقة أحد، انت مجتهد ان تزوي هذا الأمر عني، فاتجه عبد الرحمن إلى عثمان واعاد عليه القول فاجابه مثل الجواب الأول، فصفق على يده وبايعه، فقال الامام لعبد الرحمن: حبوته حبوة دهر، ليس هذا اول يوم تظاهرتم فيه علينا، فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون، والله ما وليت عثمان الا ليرد الأمر، اليك والله كل يوم في شأن، وبايع اصحاب الشورى عثمان وكان علياً قائماً فخرج مغضباً، فقال له عبد الرحمن بايع والا ضربت عنقك، ولم يكن يومئذ سيف مع أحد، ولحقه اصحاب الشورى فقالوا: بايع والا جاهدناك، فاقبل معهم حتى بايع عثمان.

(١) المنافقون : ٨.

(٢) الحجرات : ١٤.

(١) صلح الحديبية: الحديبية هي بئر وشجرة أو قرية على بعد تسعة أميال من مكة أكثر ارضها في الحرم، جاءها رسول الله 2 مع الف واربعمائة رجل فيهم منتا فارس وذلك في السنة السادسة للهجرة وهدفه 2 العمرة فساق معه الهدي سبعين بدنه ولم يخرج بسلاح الا سلاح المسافر -السيوف في القرب- فلما كان بذي الحليفة قلد الهدي وأحرم هو اصحابه منها ليأمن الناس حربه ولما وصل جيشه إلى قرب جيش خالد بن الوليد أمر خيله بالوقوف ازاء جيش خالد وشاهد المسلمون غلظة وخشونة من قبل المشركين فأبدوا لهم مثل ذلك كما قال الله سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً)(التوبة: من الآية١٢٣) وقال 2: يا ويح قريش نهكتهم الحرب فماذا عليهم لو خلوا بيني وبين العرب، فان هم اصابوني كان الذي ارادوا، وان اظهرني الله عليهم، دخلوا في الاسلام وافرين، وان ابوا قاتلوني وبهم قوة، فما تظن قريش ؟ فو الله الذي لا اله الا هو، لا ازال اجاهد على الذي بعثني به ربي حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة (وهي صفحة العنق كناية

وعندما عارضوا الاحلال من الاحرام في متعة الحج[1] وحينما منعوه من كتابة كتاب لا يضلون بعده ابداً في رزية يوم الخميس[1] وحينما كانوا يصلّون نوافل رمضان جماعة في المسجد وقد

على قتله). وقال 2 والذي نفس محمد بيده لا تدعوني اليوم قريش إلى خطة يسألوني فيها صلة رحم الا اعطيتها اياهم ... ، ولما كان الرسول 2 يحمل راية الصلح والسلام في يد ويحمل السيف في اليد الأخرى تخويفاً وتهديداً لقريش، نراه جمع اصحابه للبيعة تحت الشجرة فكانت بيعة الرضوان ... ، وعلى اثر ذلك ازداد الرعب في صفوف المشركين وانخلعت افئدتهم خوفاً من جيش المسلمين الرابض على ابواب مكة، ومثلما تعهد الرسول 2 بالصلح مع قريش فقد وافق على شروطهم للسلام لحكمة الهية ولاجل اعتقاد المسلمين بنبوة محمد 2 وحكمته وافعاله المسددة من الله تعالى فقد سكتوا ورضوا بشروط الهدنه، جاء في تفسير عبد الرحمن السيوطي في تفسير سورة الفتح. فقال عمر بن الخطاب: ما شككت منذ اسلمت الا يومئذ، فاتيت النبي 2 فقلت: الست نبي الله ؟ قال بلى، فقلت: السنا على الحق، وعدونا على الباطل ؟ قال: بلى. قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا اذن. (نظريات الخليفتين ج١)

(١) عن معالم المدرستين ج٢ -كيف تلقى الصحابة حكم التمتع بالعمرة- ننقل لكم حديثاً واحداً من عدة احاديث (في رواية الصحابي البراء بن عازب بسنن بن ماجة ومسند أحمد ومحمد الزوائد -واللفظ للأول- قال: خرج رسول الله 2 واصحابه فاحرمنا بالحج فلما قدمنا مكة، قال: (اجعلوا بحكم عمرة) فقال الناس: يا رسول الله قد احرمنا بالحج فكيف نجعلها عمرة ؟ قال: (انظروا ما امركم به فافعلوه) فردوا عليه القول، فغضب فانطلق ثم دخل على عائشة غضبان فرأت الغضب في وجهه، فقالت: من اغضبك أغضبه الله ، قال: (مالي لا اغضب وانا امر امراً فلا اتبع).

(١) رزية يوم الخميس: ما اخرجه البخاري بسنده عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس، قال: لما حضر رسول الله 2 وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال النبي 2 هلم اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده، فقال عمر: ان النبي قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت فاختصموا، فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم النبي كتاباً لا تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما اكثروا اللغوا والاختلاف عند النبي قال لهم رسول الله 2 تحوموا عني، فكان بن عباس يقول: ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله 2 وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم. (وقد تم التصرف في الحديث اذ نقلوا المعنى فقط لان اللفظ الثابت هو ان النبي يهجر ولكنهم حرفوه تهذيباً للعبارة ودفاعاً عن عمر). (المراجعات : المراجعة ٨٦).

نهاهم (ص) عن ذلك مراراً[1] وحينما تخلفوا عن جيش اسامة رغم لعنه (ص) للمتخلفين عنه[2].

مضافاً الى ان الانتشار السريع للاسلام وقصر فترته بالنسبة لعظمة الوظيفة التي جاء من أجلها وهي نقل امة كاملة من حضيض الجاهلية وظلماتها الى نور الاسلام وسعادته ادّى الى وجود قاعدة عريضة في المجتمع لم تصل الى درجة كافية من فهم الرسالة واستيعابها والتفاعل مع تفاصيلها وهم معرضون للانهيار والهزيمة مع اول امتحان يواجههم في حالة غيابه (ص) وقد اخبره بذلك القرآن الكريم (وَمَا مُحَمَّدٌ إلا رَسُولٌ قدْ خَلَتْ مِنْ قبْلِهِ الرُّسُلُ أفإنْ مَاتَ أوْ قُتِلَ انْقلبْتُمْ عَلَى أعْقابِكُمْ)[1] وهو ما وقع فعلاً حين ارتدت الجزيرة ولم يبق على الاسلام الا تلك الثلة القليلة في المدينة المنورة التي عركتها التجارب وصلبت عودها الامتحانات المتتالية مع رسول الله (ص)[2] وقد اشارت ام المؤمنين عائشة الى هذا الانحراف الذي حصل في مسيرة المسلمين عندما كانت تحرّض على الثورة ضد الخليفة الثالث عثمان، يروي الطبري[1] كانت السيدة عائشة من اشد الناس على عثمان حتى انها اخرجت ثوباً من ثياب رسول الله (ص) فنصبته في منزلها وكانت تقول للداخلين اليها: هذا ثوب رسول الله لم يبل وقد ابلى عثمان سنته وقالوا انها كانت اول من سمى عثمان نعثلاً (اسم احد اليهود بالمدينة) وكانت تقول: (اقتلوا نعثلا ! قتل الله نعثلاً) هذا ولم يمر على وفاة رسول الله (ص) اكثر من عقدين من الزمان.

وكان في الداخل اليهود الذين لا ينسون لرسول الله (ص) وللاسلام القضاء عليهم وتهجيرهم من ديارهم وقتل رجالهم وسبي نساءهم وزوال دولتهم ونفوذهم في المدينة لذلك كانت هجمة التشكيكات التي بثّوها في الامة بعد وفاته (ص) واسئلتهم المتنوعة الكثيرة التي كانت تعجز خليفة المسلمين واصحاب رسول الله (ص) فأصيب المسلمون بالاحباط والضعف والهزيمة

---

(١) الوسائل : كتاب الصلاة باب عدم جواز الجماعة في صلاة النوافل في شهر رمضان، الحديث الأول.

(٢) راجع في استقصاء هذه الموارد كتاب (النص والاجتهاد) للسيد شرف الدين. (المصنف).

(١) آل عمران : ١٤٤.

(٢) وقد اشار الله تبارك وتعالى إلى ذلك في سورة المائدة آية ٥٤ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ).

(١) تاريخ الطبري ٤٧٧/٣ وقد نقلناه عن كتاب (بنور فاطمة اهتديت)/١٩٠. (المصنف)

امامهم وكانت حملة منظمة وليست اعتباطية ظهرت فجأة بعد غياب رسول الله (ص) واقصاء الخليفة الحق الذي كان لهم بالمرصاد رغم ابعاده عن القيادة الدنيوية لكنه كان يرى مصلحة الدين واعلاء كلمة التوحيد فوق كل شيء حتى اشتهرت كلمة الخليفة الثاني (لا ابقاني الله لمعضلة ليس لها ابو الحسن)[1] وما علمنا انه احتاج الى احد سواه[2].

ومن الخارج كان هناك المتربصون بالاسلام شراً الذين اعيتهم الحيل في القضاء عليه حيث بدأوا بتعذيب اصحابه (ص) وقتلهم ثم حاصروه ومن معه في شعب ابي طالب اقتصادياً واجتماعياً ثم تآمروا على قتله فهاجر الى المدينة[1] وبات علي في فراشه[2] ثم جهزوا الجيوش لقتاله واستئصال امره فلم يفلحوا في القضاء عليه (ص) [3] ولم يبق امامهم الا نهاية حياته لتموت دعوته بموته (ص) بل حاول بعضهم فعلاً اغتياله اكثر من مرة كمحاولة رؤساء بني عامر والمحاولة التي جرت اثناء مسيره الى تبوك حيث حاول بعض المتآمرين تنفير ناقته (ص) ليلقوه من السفح وتتقطع اوصاله وقد اعلم (ص) الصحابي حذيفة بن اليمان باسمائهم حتى سمي صاحب سر رسول الله (ص) وكان الخليفة الثاني لا يصلي على احد حتى يصلي حذيفة ليعلم انه ليس من المنافقين[1].

---

(١) اخرجه سبط بن الجوزي ، اسد الغابة ٢٢/٤ ، الاصابة القسم ٢٧٠/١ ، تهذيب التهذيب ٣٢٧/٧ ، عن نظريات الخليفتين لنجاح الطائي.

(٢) جعل الخليل بن احمد الفراهيدي ذلك دليلاً على امامته حينما سئل ما الدليل على امامة امير المؤمنين وخلافته لرسول الله 2 قال: احتياج الكل اليه وعدم احتياجه للكل. (المصنف)

(١) حياة محمد 2 نهاية الفصل السادس والفصل السابع لمحمد حسين هيكل.

(٢) حياة محمد 2 الفصل العاشر لمحمد حسين هيكل.

(٣) حياة محمد 2 الفصل الثالث عشر لمحمد حسين هيكل.

(١) غزوة تبوك: في السنة التاسعة للهجرة أي بعد انتصار المسلمين على المشركين وسيطرتهم على جزيرة العرب فوجد المنافقون بان ملك المسلمين اصبح عظيماً وبلادهم واسعة فسعوا لقتل النبي 2 للسيطرة على خلافته وقد جمع فيها الروم جمعاً كثيراً.

عن الحسين بن علي B قال: (يوم اوقفوا الرسول 2 في العقبة ليستنفروا ناقته كانوا اثنى عشر رجلاً منهم ابو سفيان)، وجاء ايضاً: (لدى العودة تامر اثنا عشر منافقاً ثمانية منهم من قريش والباقي من اهل المدينة لاغتيال الرسول 2 في اثناء الطريق وذلك بتنفير ناقته 2 في عقبة بين المدينة والشام ليطرحوه في وادٍ

وفي الخارج كانت ايضاً الدولتان الرومية والفارسية اللتان بدأتا تفكران جدياً في امره (ص) بعد ان غطى نوره الجزيرة كلها من اليمن جنوباً الى تخوم الشام والعراق شمالاً بل انه (ص) بدأ التحرش بالدولة الرومية في معركة مؤتة[1] وغزوة تبوك وارسل الرسائل اليهم يدعوهم الى الاسلام بلهجة الواثق بالنصر والمستعلي عليهم (أسلم تسلم).

كل هذه المصاعب والتحديات التي تواجه الامة بعد وفاته (ص) كانت نصب عينه (ص) وهو صاحب القلب الرحيم الذي نذر حياته لله تبارك وتعالى ولاصلاح الانسانية وانقاذها من الظلمات الى النور وقد وصفه القرآن الكريم (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ)[1] فكيف يترك امر الامة سدى ؟! (فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ)[1] و(فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ)[2] فهذا الاحتمال مرفوض قطعاً.

كان هناك، وعندما وصل جيش الاسلام إلى بداية تلك المنطقة، قال رسول الله 2: من شاء منكم ان يأخذ بطن الوادي فانه اوسع لكم، فأخذ الناس بطن الوادي ولكن رسول الله 2 اخذ بطريق العقبة فيما يسوق حذيفة بن اليمان ناقة النبي 2 ويقودها عمار بن ياسر فبينما هم يسيرون اذ التفت رسول الله 2 إلى حذيفة فراى في ضوء ليلة مقمرة فرساناً متلثمين لحقوا به من وراءه لينفروا به ناقته وهم يتخافتون فغضب رسول الله 2 وصاح بهم وأمر حذيفة ان يضرب وجوه رواحلهم قائلاً اضرب وجوه رواحلهم، فارعبهم رسول الله 2 بصياحه بهم ارعاباً شديداً وعرفوا بانه رسول الله 2 علم بمكرهم ومؤامرتهم فاسرعوا تاركين العقبة حتى خالطوا الناس، يقول حذيفة فعرفتهم برواحلهم وذكرتهم لرسول الله 2 وقلت: يا رسول الله تبعث اليهم لتقتلهم، فلجله رسول الله في لحن ملؤه الحنان والعاطفة: ان الله امرني ان اعرض عنهم واكره ان يقول الناس، انه دعا اناساً من قومه واصحابه إلى دينه فاستجابوا له، فقاتل بهم، حتى ظهر على عدوه ثم اقبل فقتلهم، ولكن دعهم يا حذيفة فان الله لهم بالمرصاد. (المحلى بن حزم الاندلسي، شرح النهج لابن ابي الحديد عن نظريات الخليفتين، محاولة اغتيال النبي).

(١) معركة مؤتة: كانت في جمادي الأول سنة ثمان وكان السبب في هذه الغزوة ان رسول الله 2 بعث من اصحابه الحرث بن عمير الازدي إلى ملك بصرى بكتاب يدعوه فيه إلى الله تعالى ورسوله وطاعتهما ليكون من المسلمين له مالهم وعليه ما عليهم، فعرض له شرحبيل بن عمرو فقال له: اين تريد ؟ فقال: الشام، قال: لعلك من رسل محمد، قال: نعم، فامر به فأوثق رباطاً ثم قدمه فضرب عنقه، ولم يقتل لرسول الله 2 رسول غيره، فبلغ رسول الله ذلك فبعث هذا البعث وأمر عليه الامراء الثلاثة ورتبهم الأول جعفر بن ابي طالب فان اصيب فزيد بن حارثة فان اصيب فعبد الله بن رواحه. (النص والاجتهاد / المورد ٣).

(١) التوبة : ١٢٨.

بقي احتمالان آخران تبنّت كل واحدٍ منهما طائفة من المسلمين.

الاول: وهو الذي التزم به العامة -ايكال الامر الى الامة نفسها فهي تختار من تشاء وهو مرفوض ايضاً لعدة وجوه:

١ - قصور الأمة عن تحمل مثل هذه المسؤولية وقد عجزت عن اقل من هذا الامر عندما واجهت التحديات بعد وفاة رسول الله (ص) حتى بعد ان نالت تربية اضافية خلال عقود من السنين ففي خلافة امير المؤمنين عندما بدأ اصحاب رسول الله (ص) يتقاتلون بينهم لم يعرفوا حكم هذه الحالة وقد نسب الى ابي حنيفة قوله (انه لولا قتال علي للبغاة من المسلمين لما عرفنا حكم قتالهم الى يوم القيامة) وبعد ذلك بعقود مرّت الدولة الاسلامية بازمة مع الدولة الرومية عندما ارادت ان تسك عملة فيها شتم نبي الاسلام وتتداول في بلاد المسلمين فانقذ الموقف الامام الباقر (ع) [١] وهكذا ظلّت الامة عاجزة عن حل مشكلاتها لولا وجود الأئمة (ع)[٢] حتى اكتملت التربية بعد (٢٦٠) عاماً بوفاة الإمام الحسن العسكري (ع) فدخلت الأمة مرحلة (وسطية) بين الوجود الفعلي للإمام والغيبة التامة فكانت الغيبة الصغرى التي استمرت (٧٠) عاماً لتبدأ الغيبة الكبرى بعد ان رسم الائمة (ع) كل المعالم الرئيسية والخطوط العامة لمسيرة الأمة وقبل هذه المراحل المتتابعة من التربية كانت الأمة عاجزة وكان هذا العجز واضحاً في الصدر الاول للاسلام لقرب عهدهم بالجاهلية الهمجية وقلة فترة الرسالة وانشغالهم عن استيعاب تفاصيلها كما عبّر الخليفة الثاني حينما سئل عن قلة استفادته من رسول الله (ص) قال: (الهانا الصفق بالاسواق)[١] ويقول بعضهم كنّا نغتنم فرصة مجيء الاعرابي يسأل من رسول الله (ص) لنتعلم احكام ديننا فمع عجزهم عن هذه الامور الجزئية كيف يوكل اليهم أمر الامامة التي بها قوام الامة.

---

(١) يونس : ٣٥.

(٢) فاطر : ٣.

(١) روى الدميري في حياة الحيوان عن المحاسن والمساوئ للبيهقي ورواه بهذا المضمون عن شذرات العقود للمقريزي عن سيرة الأئمة الاثنى عشر / القسم الثاني / الامام الخامس محمد الباقر B لهاشم معروف الحسني.

(٢) الغيبة الصغرى والكبرى للسيد محمد الصدر П.

(١) صحيح مسلم ٢ ص٢٣٤ في كتاب الآداب، صحيح البخاري ٣ ص٨٣٧، مسند أحمد ٣ ص١٩، سنن الدارمي ٢ ص٢٧٤، سنن ابن داود ٢ ص٣٢٠، مشكل الاثار ج١ ص٤٩٩. (عن كتاب الغدير ج٦ ص١٥٨).

٢ - لو كان لهذا الامر وجود لبين رسول الله (ص) تفاصيله الى الامة فيوضح صيغة الاختيار ومن الذين لهم هذا الحق وما هي شروط المرشحين للامامة وضوابط الاختيار ومن هو الحاكم فيها عند الاختلاف وهكذا ونحن نعلم ان رسول الله (ص) لن يغفل عن ابسط تفاصيل الشريعة كآداب المائدة واحكام التخلي فكيف يغفل عن مسالة الامامة وهي اصل الشريعة وأساسها ؟! .

٣ - عدم التزام نفس الخلفاء الذين اعقبوه بمبدأ الاختيار فالاول نص على الثاني[١] والثاني جعله بين ستة من المهاجرين فهل تراهم اول مخالفين لسنة رسول الله (ص) [١] بل ان الخليفة الثاني يقر ويعترف (ان بيعة ابي بكر فلتة (او فتنة) وقى الله شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه كائناً من كان)[٢].

٤ - ان هذا المنصب العظيم له مؤهلاته الدقيقة التي لا يعلمها الا المطلع على الاسرار ومن لا تخفى عليه خافية في السماوات ولا في الارض واولها العصمة لاشمئزاز الناس من الاخذ ممن يتورط في الذنوب وكما يظهر من الآية الشريفة (واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين)[١] انها مرتبة فوق النبوة والرسالة ولا يبلغها الرسول الا بعد اجتيازه لامتحانات عسيرة وقد ورد في تفسيرها ان الله اتخذ ابراهيم عبداً خالص العبودية اي معصوماً قبل ان يتخذه نبياً واتخذه نبياً قبل ان يتخذه رسولاً واتخذه رسولاً قبل ان يتخذه خليلا ثم ابتلاه ربه بكلمات فاتمهن ونجح في تلك الاختبارات فاستحق التكريم الالهي (إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً)[٢].

وانت لو استقرأت الآيات الشريفة وجدتها تنسب الإمامة إلى الجعل الإلهي كالآية المتقدمة وقوله تعالى (وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ)[١] وقوله تعالى (وَنُرِيدُ

---

(١) شرح النهج لابن ابي الحديد / ج١ شرح الخطبة الشقشقية.

(١) شرح النهج لابن ابي الحديد / ج١ شرح الخطبة الشقشقية، سيرة الأئمة ج١، راجع هامش (٤) (ص٥٤) ففيه التفصيل.

(٢) شرح النهج ج٢ ص٢٣، المراجعات / المراجعة ٨٠، مسند أحمد ٥٥/١، البخاري ١١١/٤، تاريخ الطبري ٤٤٦/٢. (عن نظريات الخليفتين)

(١) البقرة : ١٢٤.

(٢) سورة البقرة : ١٢٤، راجع تفسير الميزان واصول الكافي/كتاب الحجة. (المصنف).

(١) الانبياء : ٧٣

أنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْض وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ)[٢] وقوله تعالى (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ)[٣] لذا قال تعالى: (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ)[٤] (لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ)[١] وقد اشتهر استشهادهم بالآية الشريفة و(اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ)[٢] عند كل من يطلع عن كثب على سيرة اهل البيت (ع) فكأنه مرتكز في اذهانهم جميعاً ان حمل الرسالة امر مجعول من قبل الله تبارك وتعالى وليس لاحد ان يتدخل فيه.

٥- ان رسول الله (ص) نفسه لم يعط لنفسه الحق في تنصيب من يلي الامة وانما اوكل الامر الى الاختيار الالهي ففي سيرة ابن هشام[٣] لما دعا الرسول بني عامر للاسلام وقد جاءوا في موسم الحج الى مكة قال رئيسهم: أرأيت ان نحن بايعناك على امرك ثم اظهرك الله على من خالفك ايكون لنا الأمر من بعدك ؟ قال النبي (ص): (الامر لله يضعه حيث يشاء). اذا كان الامر كذلك فكيف يُدعى ايكاله الى الامة.

الثاني: ولم يبق الا الاحتمال الآخر وقد تبنته مدرسة اهل البيت (ع) وارسى قواعده رسول الله (ص) واستوعبه الصفوة من اصحابه ودافعوا عنه وصرحوا به رغم الوعيد والتهديد ومضوا عليه شهوداً وشهداء وهي بعد ذلك سنة الله التي جرت في انبيائه ورسله حيث كان لهم جميعاً اوصياء[١] فلماذا لا يكون لرسول الله (ص) وصي (قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ)[١] (فَلَنْ تَجِدَ

---

(٢) القصص : ٥

(٣) السجدة : ٢٤. (المصنف)

(٤) القصص : ٦٨.

(١) الاحزاب : ٣٦.

(٢) الانعام : ١٢٤

(٣) السيرة النبوية ٤٢٤/٢ . (المصنف).

(١) راجع هامش (١) (ص٤٦) من كتابنا (من وحي الغدير)، (قد سلسل المسعودي اتصال الحجج واوصياء الانبياء من لدن آدم حتى خاتم النبيين -صلوات الله عليهم اجمعين -وأوصياءه، فقد ذكر -مثلاً- ان وصي آدم كان هبة الله وهو شيث بالعبرانية وان وصي ابراهيم كان اسماعيل وان وصي يعقوب كان يوسف B وان وصي موسى كان يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف B وخرجت عليه صفورا زوجة موسى B وان وصي

لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً)[٢] وقد الفت كتب عديدة في هذا المجال بعنوان (اثبات الوصية) وأشهرها للمسعودي[٣] وهذا المسلك يقتضي تهيئة الشخص البديل واعداده ليكون مؤهلاً لمواصلة وظائف ومسؤوليات الامام والخلافة والقيادة النائبة بشكل تام وكامل وفاعل.

وهذا الاحتمال يبدو منسجماً مع النتائج التي تمخضت عن التحليل السابق وفي ضوء القابليات والمؤهلات التي اجتمعت في امير المؤمنين[١] الذي قيل في كثرة فضائله: (لقد اخفى اولياؤه فضائله خوفاً واخفاها اعداؤه حسداً وحقداً وظهر ما بين ذلك ما ملأ الخافقين)[١] وعن احمد بن حنبل: (ما جاء لأحد من اصحاب رسول الله (ص) من الفضائل ما جاء لعلي بن ابي طالب)[٢] وكان تميزه واضحاً عن بقية اصحاب رسول الله (ص) بكل صفات الكمال وكان التفاف الواعين المخلصين من اصحاب رسول الله (ص) حوله معروفاً في حياة رسول الله (ص) وبعد وفاته (ص) كسلمان[١] وابي ذر[٢]

عيسى كان شمعون B وان وصي خاتم الانبياء محمد 2 كان علي بن ابي طالب B ثم الأحد عشر من ولده Φ) عن معالم المدرستين ج١ ص٢٨٣.

(١) الاحقاف : ٩.

(٢) فاطر : ٤٣.

(٣) المسعودي هو: ابو الحسن علي بن الحسين المسعودي ينتهي نسبه إلى الصحابي عبد الله بن مسعود توفي سنة ٣٤٦هـ، وفي ترجمته بطبقات الشافعية ٣٠٧/٢ قيل كان معتزلي العقيدة، واشار إلى هذا الكتاب الكتبي في فوات الوفيات ٤٥/٢، وياقوت الحموي في معجم الادباء ٩٤/١٣ وقالا: له كتاب البيان في اسماء الأئمة، وفي الميزان لابن حجر ٢٢٤/٤: له كتاب تعيين الخليفة، سماه في الذريعة وغيرها: اثبات الوصية. (معالم المدرستين ج٢).

(١) وانا الى هنا اتكلم بشكل موضوعي ووفق الظروف المنظورة بعيداً عن النصوص واقيم سلوك رسول الله 2 كمؤسس امة ومنشئ مجتمع مدني جديد وقائد ناجح حكيم. (المصنف).

(١) سيرة الأئمة الاثنى عشر ج١ علي وبيت المال ص٣١٩ ... القول للحسن البصري في جواب من سأله عما يحدّث الناس عنه.

(٢) مستدرك الحاكم ١٠٧/٣ بحسب كتاب (بنور فاطمة اهتديت) /١٣٦. (المصنف)

(١) سلمان: روزبة بن جشبوذان، وسمي في الاسلام سلمان الفارسي، وسماه الرسول الأكرم 2 سلمان المحمدي، حيث قال له في الحديث المروي: سلمان منا أهل البيت، وكنيته ابا عبد الله، ابوه كان رجلاً غنياً وكان دهقان

والمقداد[1] .....

وعمار[1] وعزّز ذلك الرعاية الخاصة والاعداد المركز الذي كان يحيطه به (ص) منذ نعومة اظفاره والتي وصفها امير المؤمنين نفسه بقوله: (وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة. وضعني في حجره وانا ولد يضمني الى صدره ويكنفني الى فراشه ويمسني جسده ويُشمُّني عَرفه. وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل. ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن ان كان فطيماً اعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره، ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل اثر أمه يرفع لي في كل يوم من اخلاقه علماً ويأمرني بالاقتداء به. ولقد كان

(تاجر) ارضه، كان أكثر اصحاب الإمام أمير المؤمنين B علماً وحكمة وهو الذي اشار على الرسول 2 بحفر الخندق، وكان والياً على المدائن في زمن الخليفة عمر بن الخطاب، توفي في المدائن التي كان والياً عليها في آخر خلافة عثمان سنة خمس وثلاثين وقيل اول سنة ست وثلاثين وغسله ودفنه أمير المؤمنين B، كان عمره حين وفاته مائتين وخمسون سنة، وفي رواية ثلاثمائة وخمسون سنة، يعرف قبره الآن (سلمان باك). (مجلة الهدى العدد السادس).

(٢) ابو ذر: جندب أو بريد بن جنادة أو عبد الله أو المسكن أو غير ذلك، تقدم اسلامه وتأخرت هجرته، فشهد ما بعد بدر من غزوات رسول الله 2 ، توفي منفياً بالربذة سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة. (معالم المدرستين ج١).

(١) المقداد ابن الاسود الكندي: هو بن عمرو بن ثعلبه بن مالك بن ربيعة بن عامر بن مطرود البهراني، اصاب دماً في قومه فلحق بحضرموت فحالف كنده وتزوج امرأة فولدة له المقداد، فلما كبر المقداد وقع بينه وبين ابي شمر بن حجر الكندي، فضرب رجله بالسيف وهرب إلى مكة فحالف الأسود بن عبد يغوث الزهري فتباه الأسود فصار يقال له: المقداد بن الاسود الكندي، فلما نزلت (ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ)(الأحزاب: من الآية٥) قيل له: المقداد بن عمرو، وقال الرسول 2: (ان الله عز وجل أمرني بحب اربعة من اصحابي واخبرني انه يحبهم، فقيل: من هم ؟ فقال: علي والمقداد وسلمان وابو ذر) .. توفي سنة ٣٣ هجرية. (الاستيعاب بهامش الاصابة ٤٥١/٣، والاصابة ٤٣٣/٣ -٤٣٤ عن معالم المدرستين ج١).

(١) عمار بن ياسر: ابو اليقظان العنسي وهو بطن من مراد، اسلم هو وابوه وامه واسلم قديماً بعد بضعة وثلاثين رجلاً وكان ياسر حليفاً لبني مخزوم، فكانوا يخرجون عماراً واباه وامه إلى الابطح اذا حميت الرمضاء يعذبونهم فمر بهم النبي 2 فقال (صبراً آل ياسر فان موعدكم الجنة)، فمات ياسر في العذاب وطعنت امه في قبلها بحربة ابي جهل، شهد عمار المشاهد كلها مع رسول الله 2 وقتل بصفين مع علي B وقد جاوز التسعين قيل بثلاث وقيل باربع سنين. (الكامل لابن الاثير - ذكر تعذيب المستضعفين من المسلمين).

يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري. ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وانا ثالثهما ارى نور الوحي والرسالة واشم ريح النبوة.

وقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله فقلت يارسول الله ما هذه الرنة ! فقال هذا الشيطان أيس من عبادته. انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى الا انك لست بنبي ولكنك وزير وانك لعلى خير)[1] وهكذا هو منه (ص) حتى فارقت روحه الدنيا يقول امير المؤمنين (ع): (ولقد علم المستحفظون من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله اني لم أرد على الله ولا على رسوله ساعة قط. ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الابطال وتتأخر فيها الاقدام نجدة اكرمني الله بها. ولقد قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله وان راسه لعلى صدري ولقد سالت نفسه في كفيّ فأمررتها على وجهي. ولقد وليت غُسله صلى الله عليه وآله والملائكة اعواني، فضّجت الدار والافنية ملأ يهبط وملأ يعرج وما فارقت سمعي هينمة[1] منهم يصلون عليه حتى واريناه في ضريحه. فمن ذا أحقُ به مني حياً وميتاً ؟)[2].

ولقد ادى (ع) دوره بنجاح بعد وفاة رسول الله (ص) وحفظ الاسلام من الضياع وكان وجوده والأئمة من بنيه بحق اماناً للامة من الانحراف بحيث يستغيث الخليفة الثاني ويتعوذ بالله من معضلة ليس لها ابو الحسن[1] فكانت خلافة امير المؤمنين لمقام رسول الله (ص) وامامة الخلق من بعده نتيجة طبيعية ومنطقية لتسلسل التفكير اعلاه لا يسع أي منصف ان يحيد عنها، ولم يكن النص الذي سنشير اليه -وهو حديث الغدير- هو الذي جعل من علي (ع) اماماً وخليفة بعد رسول الله (ص) حتى يناقشوا في دلالته والمراد منه لا لشيء الا لتصحيح الواقع الذي حصل بأي ثمن كان وبأية طريقة ولو بانكار وجود الشمس في رابعة النهار. فعلي (ع) هو الإمام بما حمله من صفات الكمال قبل النص وانما جاء النص للاشارة اليه ولتعريفه ولقطع العذر واتمام الحجة على المخالفين ولحسم الموقف ووضع النقاط على الحروف -كما يقولون-.

---

(١) نهج البلاغة بشرح الشيخ محمد عبده، ج٢ ص١٥٧. (المصنف)

(١) الهينمة: الصوت الخفي. (المصنف)

(٢) نهج البلاغة بشرح الشيخ محمد عبده، ج٢ ص١٧١-١٧٢. (المصنف)

(١) اشار الى كلمته المشهورة (لا ابقاني الله لمعضلة ليس لها ابو الحسن). (المصنف)

ولعظمة هذه المسألة وأهميتها فقد كان التخطيط والتمهيد لها يؤرق عين رسول الله (ص) ويقضّ مضجعه فانه يخشى ردود الفعل من هذه الامة وهو خوف محمود كخوف موسى (ع) الذي ذكره القرآن واشرنا اليه ليس شخصياً وانما على مستقبل الامة التي هي جديدة عهد بالاسلام ومازالت رواسب الجاهلية لم تنمح من ذاكرتها ومازال التعصب يتحكم فيها[1] فكيف يستطيع ان يضمن ولاءها لهذا القرار الهام الذي يصعب على النفوس الحالمة بالخلافة والقلوب المملوءة حسداً وحقداً على علي (ع) ان تنصاع اليه كذاك الفهري الذي ما ان سمع بحديث الغدير وتنصيب علي (ع) خليفة بعد رسول الله (ص) ومبايعة المسلمين له حتى جاء الى رسول الله (ص) فقال له هذا الامر منك ام من الله فقال (ص) انه من الله فقال: ان كان هذا من الله فأمطر علينا حجارة من السماء او أئتنا بعذاب اليم فما خرج منه (ص) حتى نزلت عليه صاعقة

---

(١) لاحظ كشاهد على ذلك كيف ان بشير بن سعد واسيد بن خضير بادرا الى بيعة ابي بكر خشية ان يفوز بها سعد بن عبادة. (المصنف)

عن النص والاجتهاد المورد الأول يوم السقيفة ص٨٠ .. واجتماع اكثر الانصار في السقيفة يرشحون سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج، لكن ابن عمه بشير بن سعد بن ثعلبه الخزرجي واسيد بن الخضير سيد الأوس كانا ينافسانه في السيادة، فحسداه على هذا الترشيح وخافا ان يتم له الأمر فاضمرا له الحبكة مجمعين على صرف الأمر عنه بكل ما لديهما من وسيلة وصافقهما على ذلك وعويم بن ساعده الأوس، ومعن بن عدي حليف الانصار .. وكان مع ذلك ذوي بغض وشحناء لسعد بن ابي عبادة...

سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن ابي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الانصاري، شهد العقبة ومغازي رسول الله 2 عدا بدر فانه اختلف في انه هل شهدها ام لم يشهدها، كان جواداً سخياً وكانت راية الانصار بيده يوم الفتح، ولما نادا: (اليوم يوم الملحمة اليوم تسبى الحرمة) نزع رسول الله 2 اللواء منه واعطاه لابنه قيس، ولم يبايع ابا بكر حتى قتل بسهمين في الشام سنة ١٥ هجرية ودفن بحوارين. (معالم المدرستين ج١).

اسيد بن خضير بن سماك بن عتيك بن رافع بن امرؤ القيس بن زيد بن عبد الاشهل بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الانصاري الاشهلي، شهد العقبة الثانية وكان ممن ثبت في أحد وشهد جميع مشاهد النبي 2 وكان ابو بكر لا يقدم احداً من الانصار عليه، توفي سنة ٢٠ أو ٢١ فحمل عمر نعشه بنفسه.

بشير بن سعد بن ثعلبه الخزرجي، يقال اول من بايع ابو بكر وكان حاسداً لسعد بن عباده، وقتل يوم عين التمر مع خالد. (معالم المدرستين ج١).

من السماء وقد ورد انه سبب نزول قوله تعالى: (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ)[1].

وبالمقابل كان (ص) لا يستطيع السكوت عن انقاذ هذا الامر وهو يرى نهايته تقترب والاعداء يتربصون بدينه الدوائر فكيف يهدأ له بال ويقرّ له قرار قبل ان تنعقد البيعة لعلي (ع).

حتى اذن الله تبارك وتعالى له بالتبليغ بل امره به وطمأنه من مخاوفه هذه بانه سيعصمه من الناس وبين اهمية هذا الامر بانه وحده في كفة وباقي الرسالة كلها في كفة فقال عز من قال (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)[1].

فليس غريباً ان تدرج هذه الآية المباركة وآية الولاية التي سبقتها (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) [2] في سورة المائدة التي يستشف المتأمل فيها ان غرضها تأسيس المجتمع المسلم وبيان مميزاته الرئيسية ومقوماته واسس كيانه وعرض نقاط الفرق بين المجتمع الذي يقوم على اساس الاسلام والمجتمع الذي ليس كذلك كائنا ما كان وان سمى نفسه مسلماً فانه في مفهوم القرآن (مجتمع جاهلي) فالبينونة

---

(١) المعارج : ١-٢. [قوله تعالى: (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ) روى الثعلبي الذي هو من قدوة مفسري المخالفين في شأن نزولها -انظر هامش ج٨ تفسير الرازي لابي مسعود ص٢٩٢ والسيرة الحلبية ج٣ ص٣٠٢ ونور الابصار ص٦٩- انه لما كان النبي 2 بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا فاخذ بيدعلي B فقال من كنت مولاه فعلي مولاه فشاع ذلك وطار في البلاد فبلغ الحارث بن النعمان الفهري فاتى نحو النبي 2 على ناقته حتى اتى الابطع فنزل عن ناقته فاناخها وعقلها ثم اتى النبي 2 وهو في ملأ من اصحابه، فقال: يا محمد امرتنا من الله ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ففعلناه وامرتنا ان نصلي خمساً فقبلنا وامرتنا ان نصوم شهر رمضان فقبلناه وامرتنا ان نحج البيت فقبلناه ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك وفضلته علينا وقلت من كنت مولاه فعلي مولاه وهذا شيء منك ام من الله، فقال النبي 2: والذي لا اله الا هو من الله، فولى الحارث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول: اللهم ان كان ما يقول محمد حقاً فامطر علينا حجارة من السماء واتنا بعذاب اليم، فما وصل اليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله وانزل الله تعالى (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ)] (حق اليقين في معرفة أصول الدين ج١ / الآية الثالثة الدالة على ان الامام بعد رسول الله 2 هو علي B).

(١) المائدة : ٦٧.

(٢) المائدة : ٥٥.

بين المجتمعين كاملة في الاحكام (كآيات اوفوا بالعقود وحرمة الكلب والخنزير وغيرها) وفي من له حق الولاية (فقد تكررت كثيراً آيات ولاية المؤمنين والبراءة من الكافرين) وفي الشريعة التي تنظم الحياة (أفحكم الجاهلية يبغون، ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون، هم الظالمون، هم الفاسقون)[1] وتمامها وعقد نظامها آية التبليغ وآية الولاية.

ثم جعل يوم الحسم هذا اعظم عيد في الاسلام ففيه كمل الدين وتمت النعمة بعقد البيعة والولاية لامير المؤمنين وامتنَّ الله تبارك وتعالى على عباده بذلك فقال عز من قائل (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً)[2] وجلس رسول الله (ص) يتقبل التهاني بهذا الانجاز العظيم ويقول لاصحابه هنئوني هنئوني بابن عمي امير المؤمنين وافرد له خباءاً ليسلموا عليه ويبايعوا علياً خليفة من بعده وأميراً للمؤمنين واستأذنه شاعره حسان بن ثابت[1] ان يقول شعراً في المناسبة فاذن له فأنشأ:

---

(١) الآيات ٤٤، ٤٥، ٤٧، ٥٠ من سورة المائدة.

(٢) المائدة : ٣.

(١) حسان بن ثابت: المكنى بابي الوليد، ولد قبل مولد الرسول 2 بثمان سنين، قال فيه الرسول الاعظم 2: لا تزال يا حسن مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك، وروى الحاكم عن المصعب انه قال: عاش حسان ستين سنة في الجاهلية وستين في الاسلام، وذهب بصره وتوفى على قول سنة ٥٥ اعمى البصر والبصيرة كما نص عليه الصحابي الكبير سيد الخزرج قيس بن سعد بن عباده لما عزله امير المؤمنين B من ولاية مصر ورجع إلى المدينة فانه حين ما قدمها جاءه حسان شامتاً به وكان عثمانياً بعد ما كان علوياً فقال له: نزعك عليُ بن ابي طالب وقد قتلت عثمان بقي عليك الأثم ولم يحسن لك الشكر، فزجره قيس وقال: يا اعمى القلب واعمى البصر، والله لولا ان القي بين رهطي ورهطك حرباً لضربت عنقك ثم اخرجه من عنده. (تاريخ الطبري ، شرح النهج لابن ابي الحديد نقلاً عن الغدير المجلد الثاني).

والابيات التي قالها حول الغدير وعلي B هي:

ينـــاديهم يـــوم الغـــدير نبـــيهم

بخـــمٍ واســـمع بالرســـول مناديـــا

يقـــول فمـــن مـــولاكم وولـــيكم

ينـــاديهم يـــوم الغـــدير نبـــيهم

بخـم فاســمع بالرسـول مناديـا

وفيها يقول:

فقــال لــه: قـم يـا علـي فـاننـي

رضـيتك مـن بعـدي امامـاً و هاديـاً

فقـــالوا ولـــم يبـــدوا هنـــاك التعاميـــا

الهـــك مولانـــا وانـــت ولينـــا

ولـــم ترمنـــا فـــي الولايـــة عاصـــيا

فقـــال لـــه قـــم يـــا علـــي فـــاننـي

رضـــيتك مـــن بعـــدي امامـــاً و هاديـــا

فمـــن كنـــت مـــولاه فهـــذا وليـــه

فكونـــوا لـــه اتبـــاع صـــدق مواليـــا

هنـــاك دعـــا اللهـــم وال وليـــه

وكـــن للـــذي عـــادا عليـــاً معاديـــا

واول من سلم عليه الشيخان وهما يقولان له: بخ بخ لك يابن ابي طالب اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة[1] وقد نظم هذه الحقيقة التاريخية الدامغة اجيال من الشعراء جيلاً بعد جيل[1] ومنهم عمرو بن العاص[2] الخصم الالد لعلي بن ابي طالب في قصيدته الجلجلية[3] التي بعثها الى معاوية يذكره ببعض الحقائق التي تناساها ومما جاء فيها:

---

(١) اخرج الامام الواحدي في تفسير (يا ايها الرسول بلغ ...) من طريقين معتبرين عن عطيه عن ابي سعيد الخدري قال: نزلت هذه الآية يوم غدير خم بعلي بن ابي طالب، فلما بلغ الرسالة بنصه 2 على علي B بالامام وعهد اليه بالخلافة انزل الله عز وجل (اليوم اكملت لكم ...) واول من هنأ علي B في يوم الغدير هما: ابوبكر وعمر بقولهما: امسيت يا بن ابي طالب مولا كل مؤمن ومؤمنة. (اخرجه الدار قطني - الفصل الخامس من الباب الأول من صواعق بن حجر ص٢٦ واحمد نحو هذا القول عن عمر من حديث البراء بن عازب ص٢٨١ ج٤ من مسنده). (المراجعات ٥٤ وما بعدها).

(١) راجع الموسوعة الفريدة (الغدير) للشيخ الاميني (قده). (المصنف)

(٢) عمرو بن العاص بن وائل احد دهاة العرب الخمسة، منه بدأت الفتن واليه تعود ابوه الأبتر بنص الذكر الحميد (ان شانئك هو الأبتر) وعليه أكثر المفسرين، واما امه فهي ليلى اشهر بغي في مكة وارخصهن اجرة، ولما وضعته ادعاها خمسة كلهم اتوها غير ان ليلى الحقته بالعاص لكونه أقرب شبهاً به واكثراً نفقة عليها، توفي سنة ٤٣ هجرية. (الغدير ج٢ ص١٢٠).

(٣) سميت بالجلجلية لما في آخرها: وفي عنقي علق الجلجل، كتبها إلى معاوية بن ابي سفيان في جواب كتاب اليه يطلب خراج مصر ويعاتبه على امتناعه، فلما سمع معاوية هذه الابيات لم يتعرض له بعد ذلك، والقصيده هي:

معاويـــــة الحـــــال لا تجهـــــل

وعـــن ســـبل الحـــق لا تعـــدل

نـــسيت احتيـــالي فـــي جلـــق

علـــى أهلهـــا يـــوم لـــبس الحلـــي ؟

وقـــد اقبلـــوا زمـــراً يهرعـــون

مهـــــاليع كـــــالبقر الجفـــــل

وقـــولي لهـــم ان فـــرض الـــصلاة

بغيـــــر جـــــودك لـــــم تقبـــــل

فولـــوا ولـــم يعبـــأوا بالـــصلاة

ورمـــت النفـــار إلـــى القـــسطل

ولمـــا عـــصيت امـــام الهـــدى

وفـــي جيـــشه كـــل مـــستفحل

ابـــا البقـــر الـــبكم اهـــل الـــشأم

لاهـــل التقـــى والحجـــى ابتلـــي

فقلـــت: نعـــم، قـــم فـــاني ارى

قتـــال المفـــضّل بالأفـــضل

فبـــي حـــاربوا ســـيد الاوصـــياء

بقـــولي: دمٌ طـــلَّ مـــن نعثـــل

وكـــدت لهـــم ان اقـــاموا الرمـــاح

عليهـــا المـــصاحف فـــي القـــسطل

وعلمـــــتهم كـــــشف ســــــوءاتهم

لـــــــردِّ الغـــــضنفرة المقبـــــــل

فقـــــام البغـــــاة علـــــى حيـــــدرِ

وكفـــوا عـــن المـــشعل المـــصطلي

نـــــسيت محـــــاورة الاشـــــعري

ونحـــن علـــى دومـــة الجنـــدل ؟

الـــــين فيطمـــــع فـــــي جـــــانبي

وســـهمي قـــد خـــاض فـــي المقتـــل

خلعـــــت الخلافـــــة مـــــن حيـــــدرِ

كخلـــع النعـــال مـــن الارجـــل

والبـــــستها فيـــــك بعـــــد الأيـــــاس

كلـــــبس الخـــــواتيم بالانمـــــل

ورقيتـــــك المنبـــــر المـــــشمخرّ

بـــلا حـــد ســـيف ولا منـــصل

ولـــو لـــم تكـــن انـــت مـــن اهلـــه

وربِّ المقـــــام ولـــــم تكمـــــل

وســـيرت جـــيش نفـــاق العـــراق

كـــسير الجنـــوب مـــع الـــشمأل

وســـيرت ذكـــرك فـــي الخـــافقين

كـــسير الحميـــر مـــع المحمـــل

وجهلـــك بـــي يـــا بـــن آكلـــة الـــ

ـــكبود لاعظـــم مـــا ابتلـــي

فلـــولا مـــوازرتي لـــم تطـــع

ولـــولا وجـــودي لـــم تقبـــل

ولـــو لايّ كنـــت كمثـــل النـــساء

تعـــاف الخـــروج مـــن المنـــزل

نـــصرناك مـــن جهلنـــا يـــا بـــن هنـــد

علـــى النبـــأ الأعظـــم الأفـــضل

وحيـــث رفعنـــاك فـــوق الـــرؤوس

نزلنـــا إلـــى أســـفل الأســـفل

وكـــم قـــد ســـمعنا مـــن المـــصطفى

وصـــايا مخصـــصة فـــي علـــي ؟

وفـــي يـــوم (خـــم) رقـــى منبـــراً

يبلـــغ والركـــب لـــم يرحـــل

وفـــي كفـــه كفـــه معلنـــاً

ينـــادي بـــامر العزيـــز العلـــي

الـــست بكـــم مـــنكم فـــي النفـــوس

بـــاولى ؟ فقـــالوا: بلـــى فافعـــل

فانحلـــه امـــرة المـــؤمنين

مـــن الله مـــستخلف المنحـــل

وقـــال: فمـــن كنـــت مـــولى لـــه

فهـذا لـــه اليـــوم نعـــم الـــولي

فـــــوال مواليـــــه يـــــا ذا الجـــــلا

ل وعـــــاد معـــــادي اخ المرســـــل

ولا تنقـــضوا العهـــد مـــن عترتـــي

فقـــاطعهم بـــي لـــم يوصـــل

فبخـــــبخ شـــــيخك لمـــــا رأى

عـــرى عقـــد حيـــدر لـــم تحلـــل

فقـــــال: ولـــــيكم فـــــاحفظوه

فمدخلـــــه فـــــيكم مـــــدخلي

وانـــا ومـــا كـــان مـــن فعلنـــا

لفـــي النـــار فـــي الـــدرك الأســـفل

ومـــا دم عثمـــان مـــنج لنـــا

مـــن الله فـــي الموقـــف المخجـــل

وان عليـــــاً غـــــداً خـــــصمنا

ويعتـــــزُّ بـــــــالله والمرســـــل

يحاســـبنا عـــن أمـــور جـــرت

ونحـــن عـــن الحـــق فـــي معـــزل

فمـــا عـــذرنا يـــوم كـــشف الغطـــا ؟

لـــك الويـــل منـــه غـــداً ثـــم لـــي

الا يـــا بـــن هنـــد ابعـــت الجنـــان

بعهـــد عهـــدت ولـــم تـــوف لـــي

واخـــــسرت اخـــــراك كيمـــــا تنـــــال

يـــــسير الحطـــــام مـــــن الاجـــــزل

واصـــبحت بالنـــاس حتـــى اســـتقام

لـــك الملـــك مـــن ملـــك محـــول

وكنـــت كمقتـــنص فـــي الـــشراك

تـــذود الظمـــاء عـــن المنهـــل

كأنـــك انـــسيت ليـــل الهريـــر

بـــصفين مـــع هولهـــا المهـــول

وقـــد بـــتَ تـــذرق ذرق النعـــام

حـــذاراً مـــن البطـــل المقبـــل

وحـــين ازاح جيـــوش الـــضلا

ل وافـــاك كالأســـد المبـــسل

وقـــد ضـــاق منـــك عليـــك الخنـــاق

وصـــار بـــك الرحـــب كالفلفـــل

وقولـــك: يـــا عمـــرو ؟ ايـــن المفـــر

مـــن الفـــارس القـــسور المـــسبل ؟

عـــسى حيلـــة منـــك عـــن ثنيـــه

فـــان فـــؤادي فـــي عـــسعل

وشـــاطرتني كلمـــا يـــستقيم

مـــن الملـــك دهـــرك لـــم يكمـــل

فقمـــت علـــى عجلتـــي رافعـــاً

واكـــشف عـــن ســـوأتي اذيلـــي

فـــستر عـــن وجهـــه وانثنـــى

حيـــاءً وروعـــك لـــم يعقـــل

وانـــت لخوفـــك مـــن بأســـه

هنـــاك مـــلأت مـــن الافكـــل

ولمـــا ملكـــت حمـــاة الانـــام

ونالـــت عـــصاك يـــد الأول

منحـــت لغيـــري وزن الجبـــال

ولـــم تعطنـــي زنـــة الخـــردل

وانحلـــت مـــصراً لعبـــد الملـــك

وانـــت عـــن الغـــي لـــم تعـــدل

وان كنـــت تطمـــع فيهـــا فقـــد

تخلـــى القطـــا مـــن يـــد الأجـــدل

وان لـــم تـــسامح إلـــى ردهـــا

وبالمرهفـــــــات وبالـــــــذبل

بخيـــل جيـــاد وشـــمِّ الأنـــوف

فـــــاني لحـــــوبكم مـــــصطلي

وأكـــشف عنـــك حجـــاب الغـــرور

وايقـــــظ نائمـــــة الأثكـــــل

فانـــك مـــن أمـــرة المـــؤمنين

ودعـــوى الخلافـــة فـــي معـــزل

ومـــــا لـــــك فيهـــــا ولا ذرة

ولا لجـــــــدودك بـــــــالأول

فـــان كـــان بينكمـــا نـــسبة

فـــاين الحـــسام مـــن المنجـــل ؟

وايـــن الحـــصا مـــن نجـــوم الـــسما ؟

وايـــن معاويـــة مـــن علـــي ؟

فـــان كنـــت فيهـــا بلغـــت المنـــى

وكـم قـد سـمعنا مـن المـصطفى

وصـــايا مخصـــصة فـــي علـــي

فانحلـــــه امـــــرة المؤمنيـــــن

مـــــن الله مـــــستخلف المنحـــــل

وقـــال فمـــن كنـــت مـــولى لـــه

فهـــذا لـــه اليـــوم نعـــم الـــولي

فبخبـــــخ شيخـــــك لمـــــا رأى

عُـــرى عقـــد حيـــدر لـــم تحـــلل

فقـــــال: وليكـــــم فـــــاحفظوه

فمدخلـــــــه فيكـــــــم مدخلـــــــي

ففـــــي عنقـــــي علـــــق الجلجـــــل

الغـــــــدير ج٢

ص١١٧

(راجع كتاب الغدير في ترجمة عمرو بن العاص).

وقد جاء هذا البيان -خطبة الغدير- منه (ص) متوّجاً لبيانات سابقة لا تقل عنه وضوحاً: (ان علياً مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي)[1] وان: (علي مع الحق والحق مع علي)[1] وانه (ع) وأهل بيته كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك[2] وانهم والقرآن صنوان لا يفترقان وثقلان ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا من بعدي ابدا[3] وغيرها كثير.

ان عظمة هذا اليوم لها مناشئ عديدة فهو:

١- يوم الطمأنينة على بقاء الرسالة واستمراريتها بعد ان انتقل ارتباطها من شخص رسول الله (ص) فيمكن ان تموت بموته الى نوع رسول الله (ص) اي الى كل من تتجمع فيه صفات وشروط الامامة فلم يعد وجودها منوطاً بشخصه (ص).

٢- وهو يوم الانتصار النهائي على مكائد الاعداء الذين لم يبق في جعبتهم من سلاح الا موت رسول الله (ص) لتنتهي دعوته.

٣- وهو يوم حماية الامة من التشتت ومن الضياع بتعيين الحبل الذي ان اعتصموا به بقي ريحهم وكيانهم وانتشر امرهم وعلت كلمتهم.

---

(١) حديث المنزلة: عن الامام أحمد في الجزء الأول من مسنده في آخر صفحة ٣٣٠ والامام النسائي في خصائصه العلوية ص٦ والحاكم في ج٣ من صحيحه المستدرك ص١٢٣ والذهبي في تلخيصه معترفاً بصحته عن عمرو بن ميمون، قال: اني لجالس عند ابن عباس اذ اتاه تسعة رهط فقالوا: ... إلى ان قال ابن عباس: وخرج رسول الله في غزوة تبوك وخرج الناس معه، فقال له علي: أأخرج معك ؟ فقال 2: اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه ليس بعدي نبي، انه لا ينبغي ان اذهب الا وانت خليفتي، وانت تعلم ان اظهر المنازل التي كانت لهارون من موسى وزارته له وشد ازره به واشتراكه معه في امره وخلافته عنه، وفرض طاعته على جميع امته بدليل قوله تعالى: (وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي) وقوله تعالى: (اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ) وقوله عز وعلا: (قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى) فعلي بحجم هذا النص خليفة رسول الله في قومه ووزيره في اهله وشريكه في امره -على سبيل الخلافة عنه لا على سبيل النبوة- وافضل امته واولاهم به حياً وميتاً وله عليهم من فرض الطاعة زمن النبي -بوزارة له- مثل الذي كان لهارون على امة موسى ومن موسى. (المراجعات : ٢٦).

(١) البحار ج١٠ باب ٢٦ ص٤٣٢.

(٢) الوسائل : كتاب القضاء، صفاة القاضي، باب٥، حديث١٠.

(٣) الامام أحمد والترمذي بعدة طرق والفاظ مختلفة تجدها في المراجعات : المراجعة ٨٠.

٤- وهو يوم صيانتها من الانحراف بعد ان نصب لهم العلم والمحور الذي يلتفون حوله.

٥- وهو يوم أمان الارض ومن عليها من الفناء لما ورد في الحديث: (ان الارض لا تخلو من حجة ظاهر او مستور ولولاه لساخت الارض باهلها)[١].

٦- وهو يوم الهداية الى الدين ووضوح الحق بمعرفة الحجة كما في الدعاء: (اللهم عرفني نفسك فانك ان لم تعرفني نفسك لم اعرف رسولك، اللهم عرفني نبيك فانك ان لم تعرفني نبيك لم اعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك فانك ان لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني)[٢].

٧- وهو يوم الامامة التي هي اس الاسلام وسنامه فهو لا يقل اهمية عن يوم البعثة النبوية الذي انبثق فيه نور الاسلام.

لأجل هذا كله كان يوم الغدير اعظم عيد في الاسلام كما نطقت به الروايات الشريفة وفي ذلك اليوم تبلورت فكرة (التشيع) ونضجت ثمارها واينعت بعد ان كان قد زرع بذورها رسول الله (ص) في مناسبات عديدة ابتداءاً من يوم الدار وانذار عشيرته الاقربين في اوائل البعثة الشريفة[١] ولهج رسول الله (ص) بهذا الاسم المحبب له ولأهل بيته (صلوات الله عليهم اجمعين) في مناسبات عديدة انقل بعضها من كتب العامة ليكون الخطاب ابلغ في الحجة:

١- في الدر المنثور للسيوطي ج٨/ص٥٨٩: روى بسنده عن جابر بن عبد الله الانصاري قال كنّا عند النبي (ص) فاقبل علي (ع) فقال النبي (ص): (والذي نفسي بيده ان هذا وشيعته لهم

---

(١) البحار ج٣٦، باب٤١، ص٣١٥.

(٢) مفاتيح الجنان : الفصل السادس ، دعاء زمن الغيبة.

(١) حياة محمد : الفصل الخامس، ص١٤٢، لمحمد حسين هيكل، المراجعات: مراجعة ٢٠ قال فيها حين انزل الله تعالى على الرسول الأكرم 2 (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ) فدعاهم إلى دار عمه ابي طالب وهم يومئذ اربعون رجلاً يزيد رجلاً أو ينقصونه، وفيهم اعمامه ابو طالب وحمزة والعباس وابو لهب، والحديث في ذلك من صحاح السنة المؤثورة، وفي آخره قال رسول الله 2: يا بني عبد المطلب اني والله ما اعلم شاباً في العرب جاء قومه بافضل مما جئتكم به، جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمني الله ان ادعوكم اليه، فايكم يؤازرني على امري هذا على ان يكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم ؟ فاحجم القوم عنها غير علي -وكان اصغرهم- اذ قام فقال: انا يا نبي الله اكون وزيرك عليه، فاخذ رسول الله برقبته وقال: ان هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له واطيعوا، فقام القوم يضحكون، ويقولون لابي طالب: قد امرك ان تسمع لابنك وتطيع.

الفائزون يوم القيامة) فنزل قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ)[1].

٢- ابن حجر في الصواعق المحرقة الباب (١١) الفصل الاول: الآية الحادية عشرة:

عن ابن عباس قال: لما انزل الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) قال رسول الله (ص) لعلي (ع): (هم انت وشيعتك تأتون يوم القيامة راضين مرضيين ويأتي عدوك غضاباً مقمحين).

٣- القندوزي الحنفي في ينابيع المودة ج٢ ص٦١.

عن ام سلمة O قالت: قال رسول الله (ص): (علي وشيعته هم الفائزون يوم القيامة) ومن المصادر التي ذكرت هذه الرواية في تفسير الآية الشريفة: تفسير الطبري وروح المعاني وكفاية الكنجي الشافعي وغيرها[1].

لقد كان تخطيط رسول الله (ص) لهذا الأمر أي تعيين الخليفة والامتداد له على ثلاثة اشكال:

الأول: النص المباشر والواضح عليه وعدم ترك الأمر مجملاً تتقاذفه التأويلات والتفسيرات، وقد تقدم فيما مضى فكرة عنه وانصح بقراءة كتاب (المراجعات) للسيد شرف الدين[1] للاطلاع على المزيد من الادلة والنصوص ببيان قوي وحجة دامغة مما لو دخلت فيه سأخرج عن الاتجاه العام الذي رسمته لهذا البحث.

الثاني: الاشادة بالاشخاص المخلصين الواعين الذين يعلم (ص) منهم انهم ثابتون على الخط وواعون للهدف وراسخون في المبدأ ولا تأخذهم في الله لومة لائم ويقولون كلمة الحق مهما كان الثمن كسلمان والمقداد وابي ذر وعمار وذي الشهادتين وبلال الحبشي وأم ايمن وأم سلمة

---

(١) البينة : ٧.

(١) هذه الموارد نقلتها بواسطة كتاب (بنور فاطمة اهتديت) للكاتب والمحامي السوداني عبد المنعم حسن/ص٤٩. (المصنف).

(١) السيد عبد الحسين بن السيد يوسف بن السيد جواد بن السيد اسماعيل بن محمد جد الاسرتين آل الصدر وآل شرف الدين بن السيد ابراهيم (الملقب بشرف الدين) ولد في الكاظمية سنة ١٢٩٠ هجرية، كتابه المراجعات: هو مجموعة مراجعات جرت بينه وبين المرحوم علامة مصر الشيخ سليم البشري شيخ الازهر، توفي السيد في ٨ جماد الثانية ١٣٧٧ هجرية.

فكان (ص) يردد: (سلمان منّا أهل البيت)[1] (ان الجنة لتشتاق الى أربعة: سلمان والمقداد وأبي ذر وعمار)[2] (ما اظلّت الخضراء ولا اقلّت الغبراء ذا لهجة أصدق من أبي ذر)[3] (مليء عمار إيماناً من قرنه الى اخمص قدميه)[4] و(أم ايمن[1] امرأة من أهل الجنة)[2] و(بلال[3] من أهل الجنة)[1] وقال لام سلمة[2] (لستِ من أهل البيت لكنك على خير)[3] فكانت هذه الاوسمة تخطيطاً منه (ص) للمستقبل اذا انقلبت الأمة على الأعقاب وتاهت بها السبل في بحر الظلمات

---

(١) البحار ج١، باب٨، ص١٢٣.

(٢) الوسائل ج٢٢، باب١٠، ص٣٢٤.

(٣) الوسائل ج١٠، باب٢، ص٢٣، سنن ابن ماجه المقدمة باب١١، وسنن الترمذي كتاب المناقب، مناقب ابي ذر، ومسند أحمد، وطبقات ابن سعد. (عن معالم المدرستين).

(٤) الوسائل : ج١٩، باب٦، ص٣٥.

(١) أم أيمن: بركة الحبشية مولاة رسول الله 2 وحاضنته، اعتقها رسول الله واسلمت قديماً، وهاجرت إلى الحبشة والمدينة، تزوجها عبيد الحبشي ومن بعده زيد بن حارثة، توفيت بعد رسول الله 2 بخمسة اشهر أو ستة أو في خلافة عثمان. (عن معالم المدرستين ج٢).

(٢) البحار : ج١٧، باب٤، ص٣٧٨.

(٣) بلال بن رباح الحبشي مولى ابي بكر، كان ابوه من سبي الحبشة، وامه حمامة سبية ايضاً، كنيته ابو عبد الله، فصار بلال لامية بن خلف الجمحي، رآه ابو بكر يعذب فقال لامية بن خلف الجمحي: الا تتقي الله في هذا المسكين ؟ فقال: انت افسدته فابعدته، فقال: عندي غلام على دينك اسود اجلد أجلد من هذا اعطيكه به، قال: قبلت، فاعطاه ابو بكر غلامه وأخذ بلالاً فاعتقه، فهاجر وشهد المشاهد كلها مع رسول الله 2. (الكامل لابن الأثير، ذكر تعذيب المستضعفين من المسلمين).

(١) البحار : ج٢٢، باب٣٧، ص١٤٢.

(٢) ام سلمة: هند ابن ابي أمية ابن المغيرة القرشي المخزومي، كانت قبل رسول الله 2 عند ابي سلمه بن عبد الأسد المخزومي، اسلم قديماً وهاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة، ولما جرح ابو سلمة في احد وتوفي سنة ثلاث من الهجرة تزوجها رسول الله 2 وكانت مصبية، وتوفيت بعد قتل الحسين B سنة احدى وستين. (عن معلم المدرستين ج١).

(٣) في الدر المنثور اخرج الطبراني عن ام سلمة: ان رسول الله 2 قال لفاطمة: ائتيني بزوجك وابنيه، فجاءت بهم فالقى رسول الله 2 عليهم كساءاً فدكياً، ثم وضع يده عليهم، ثم قال: اللهم ان هؤلاء أهل محمد -وفي لفظ آل

فسيكون هؤلاء أعمدة نور تضيء لطلاب الحقيقة الدرب وتدلّهم على شاطئ الايمان وقد أدّوا دورهم وقالوا كلمة الحق فثبتوها في لوح التاريخ[1] لو كان هناك من يسمع بينما لم نسمع منه (ص) كلمة واحدة في اولئك الذين انحرفوا عن علي (ع) وخذلوه رغم ان منهم من كان له مواقف مشهورة كالزبير بن العوام[2] وسعد بن ابي وقاص[3].

الثالث: وضع ضوابط يُعرف بها المستحقون لهذا الامر وتمييزهم عمّن هم ليسوا اهلاً له والذين يستخدمون اساليب لم يقم عليها دليل شرعي من اجلها تثبيت استحقاقهم او تشويه صورة اهل الحق وازالتهم عن موقعهم كما كانوا يقولون (ان قريش نظرت فاختارت وانها أبت ان تجتمع النبوة والخلافة في بني هاشم)[1] و(ان فلان -وهو الاول- اسنّ من عليّ)[1] و(ان علياً فيه دعابة)[2] والله تبارك وتعالى يخاطبهم (فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا

محمد- فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على آل ابراهيم انك حميد مجيد، قال ام سلمة: فرفعت الكساء لادخل معهم، فجذبه من يدي وقال: انك على خير، ورواه في غاية المرام عن عبد الله ابن أحمد بن حنبل عن ابيه باسناده عن ام سلمة وفيه أخرج بن مردويه عن ام سلمة قالت: نزلت هذه الآية في النبي (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) وفي البيت سبعة: جبرئيل، وميكائيل، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، وانا على باب البيت، قلت: يا رسول الله الست من أهل البيت ؟ قال: انك على خير انك من ازواج النبي. (الميزان : ج٢٢، تفسير سورة الاحزاب، الآية ٨٢-٣٥).

(١) راجع كتاب الاحتجاج للطبرسي. (المصنف)

(٢) الزبير ابن العوام: هو ابو عبد الله الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي، امه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عمة رسول الله 2. (معالم المدرستين ج١).

(٣) سعد بن ابي وقاص: ابو اسحاق سعد بن ابي وقاص، واسم ابي وقاص: مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهره بن كلاب القرشي، وكان سابع سبعة سبقوا إلى الاسلام، شهد بدر وما بعدها وهو أول من رمى بسهم في الاسلام، وكان رأس من فتح الطرق وكوّف الكوفة، ووليها لعمر وعينه في الستة اصحاب الشورى واعتزل الناس بعد مقتل عثمان، مات بمسكنه في العقيق في زمن معاوية وحمل إلى المدينة ودفن في البقيع. (عن معالم المدرستين ج١).

(١) ابن ابي الحديد : ص١٠٧ من المجلد الثالث في شرح النهج، ابن الأثير : ص٢٤ ج٣ من كامله. (عن المراجعات : مراجعة ٨٤). سيرة الأئمة : ج١ ص٣٣٢ هاشم معروف الحسني.

(١) الغدير : ج٢ ص١٢٨.

(٢) شرح النهج : ج١ لابن ابي الحديد عن شيخه ابو عثمان في كتابه السفيانية، سيرة الأئمة : ج١ ص٣٣٨.

يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً)[٣] ويقول تعالى (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا)[٤] وقال تعالى (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ)[٥] (لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ)[٦] فما قيمة رأي احد واختياره كائناً من كان بعد قضاء الله تبارك وتعالى واختياره (بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْياً أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ)[١].

فبهذه المعايير والضوابط التي سنذكرها ان شاء الله تعالى تستطيع الامة ان تفرز هؤلاء المتطفلين مهما مارسوا من اساليب الخداع والتضليل، المتقمصين لأمرها بغير حق، (فمنها) قوله تعالى (لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ)[٢] والعهد هو الامامة لانها جاءت جواباً على سؤال ابراهيم (ع) بعد جعله اماماً قال: (وَمِنْ ذُرِّيَّتِي) وقد فُسرّت في الروايات الشريفة بمن سجد لصنم يوماً[١] ما فان من فعل ذلك سفيه ولا يكون السفيه امام التقي كما في الحديث[٢] ويشهد له قوله تعالى (إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)[٣].

(ومنها) قوله تعالى (لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا)[٤].

(ومنها) قوله (ص): (لا يلي امر هذه الامة طليق).

---

(٣) النساء : ٦٥.

(٤) الحشر : ٧.

(٥) القصص : ٦٨.

(٦) الاحزاب : ٣٦.

(١) البقرة : ٩٠.

(٢) البقرة : ١٢٤.

(١) روى الفقيه ابن المغازي الشافعي مسنداً عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله 2: انتهت الدعوة الي والى علي B ولم يسجد احدنا لصنم فاتخذني نبياً واتخذ علي وصياً. (حق اليقين في معرفة أصول الدين - الحادي عشر من الآيات الدالة على امامة علي B).

(٢) الكافي : كتاب الحجة، حديث ٤٣٨، المجلد الثاني.

(٣) لقمان : ١٠٩.

(٤) الحديد : ١٠.

(ومنها) قوله (ص): (فاطمة بضعة مني يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها)[1].

وقال (ص): (يا عمار تقتلك الفئة الباغية)[2].

(ومنها) حشده (ص) المعادين لخط الامامة وفيهم شيوخ قريش في جيش اسامة ذي السبعة عشر ربيعاً ولعنه من تخلف عن جيش اسامة وامر بانفاذه فوراً[3] وكان ذلك منه (ص) لاخلاء الساحة من الذين لا ينصاعون لامامة امير المؤمنين (ع) وبملاحظة هذه المعايير والضوابط تكتشف كيف خطط رسول الله (ص) لحصر الامر بعلي (ع) فبعض المتصدين ممن اغضب فاطمة I وماتت وهي واجدة عليهم كما اشهدتهم صلوات الله عليها على ذلك فنالوا بذلك غضب الله تبارك وتعالى وهل يلي امر الامة احد من المغضوب عليهم ثم هم من الظالمين الذين سجدوا للاصنام ردحاً طويلاً من الزمن فلا ينالهم عهد الله تعالى فكيف يكون احدهم اماماً لمن كرم الله وجهه عن ذلك -كما يعترفون- وهم ايضاً ممن تخلفوا عن جيش اسامة فينالهم حكمه.

وبعضهم لم يقاتلوا لا قبل الفتح ولا بعده وهزائمهم في الحروب معروفة ومنهم من ولّى منهزماً في معركة احد لا يلوي على شيء ثلاثة ايام حتى بلغ تخوم الشام فقيل له ان الامر لا يستحق ذلك وقد عاد رسول الله (ص) سالماً الى المدينة.

ومعاوية ومروان ممن اسلموا بل استسلموا بعد الفتح فلا يستوون مع من آمن وانفق من قبل الفتح وقاتل وهم من الطلقاء[1] فلا يحق لهم ولاية امر الامة. وهم من البغاة لانهم قتلوا عماراً في صفين فكيف يلي امر الامة باغ اثيم[2].

فلو كانت الامة واعية لتلمست طريقها بوضوح حيث لم يترك لها رسول الله (ص) عذراً فهل كان رسول الله (ص) عاطفياً وبدافع الحب لابنته حين قال هذا الكلام وهل سمعت باحد غيور يرتقي المنبر ويثني على مزايا ابنته ؟! لا طبعاً خصوصاً في مثل رسول الله (ص) الذي يصفه

---

(١) الامامة والسياسة لابن قتيبة : ١٤/١، اعلام النساء : ٣١٤/٣. (عن نظريات الخليفتين ج١).

(٢) الوسائل : ج١٣، باب١٣، ص٧.

(٣) الشهرستاني في المقدمة الرابعة من كتاب الملل والنحل. (المراجعات : مراجعة ٩٠، النص والاجتهاد - سرية جيش اسامة).

(١) مستدرك نهج البلاغة : الباب الثاني، كتاب أمير المؤمنين B إلى معاوية وقوله ...واعلم يا معاوية انك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا تعقد معهم الامامة...).

(٢) البحار : ج٣٦، باب٤١، ص٣٢٧، النص والاجتهاد : المورد ٩٥ حرب معاوية لعلي B.

القرآن (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى)[1]. وانما المسألة ابعد من ذلك انه يريد ان ينصب لهم ميزاناً يعرفون به الحق والباطل لو اختلطا عليهم وان كان الامر واضحاً لكن قلبه الكبير ورحمته ورأفته بالامة أبت الا ان يوالي الحجج على هذه الامة وينصب لها العلامات تلو العلامات حتى وهو على فراش المرض في رزية الخميس كما يسميها ابن عباس[1].

ولانه (ص) كان يعلم ان اساليب التضليل كثيرة ووسائل الضغط قوية وشرسة، فالنص -وهو الشكل الاول من التخطيط- يُؤوَّل ويُحرَّف وهذه الثلة المخلصة -وهو الشكل الثاني- يُضيَّق عليها وتحبس انفاسها فابو ذر ينفى الى الربذة حتى يموت غريباً[2] وعمار وعبد الله بن مسعود[3] يداس بطنه وتوجئ عنقه وام ايمن امراة اعجمية لا تقبل لها شهادة[1] والحسن والحسين طفلان صغيران[2] وعليّ يجر النار الى قرصه فلا تقبل له ولا لولديه شهادة[1]، والزهراء I تتجرع الآلام غصة بعد غصة حتى لحقت بأبيها بعد ايام[2] وهكذا ...، لذا كان الشكل الثالث من التخطيط ضرورياً ليكون شاهد عدل مدى الاجيال، تملأ افواه مزوري الحقائق بالتراب.

---

(١) النجم : ٣-٤.

(١) المراجعات : المراجعة ٨٦.

(٢) الوسائل : ج٢٢ باب ١٢ ص٣٩٥، معالم المدرستين ج١ ص٤٥٩

(٣) ابن مسعود: هو ابو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود الهذلي، وامه ام عبد بنت عبد الهذلي، كان ابوه حليف بني زهره، اسلم عبد الله قديماً واجهر قديماً في مكة فضربوه حتى ادموه وهاجر إلى الحبشة والمدينة، شهد بدراً وما بعدها، وقطع عثمان عطاؤه سنتين لانكاره على الوليد ما ارتكبه زمان ولايته على الكوفة ومات سنة اثنتين وثلاثين. (اسد الغابة : ٣/٢٥٦-٢٦٠، مستدرك الحاكم : ٣/٣١٥،٣٢٠ وراجع احاديث عائشة ٦٢-٦٥) وابو مسعود الانصاري عقبة بن عمر البدري، اختلف في وفاته. (عن معالم المدرستين ج٢)، وحول مقتله راجع للتفصيل سيرة الأئمة ج١ ص٣٧٠ وكذلك ضرب عمار بن ياسر.

(١) البحار : ج٢٨، باب٤، ص٣٠٢، سيرة الأئمة : القسم الأول ص١١٨ لهاشم معروف الحسني.

(٢) سيرة الأئمة : القسم الأول ص١١٩.

(١) الوسائل : ج٢٨، باب٤، ص٣٠٢ - سيرة الأئمة : القسم الأول، ص١١٨.

(٢) قال ابو الفرج الاصفهاني في مقاتل الطالبين ص١٩: كان وفاة فاطمة الزهراء I بعد وفاة النبي 2 بمدة يختلف في مبلغها، فالمكثر يقول ستة اشهر والمقل يقول اربعين يوماً الا ان الثابت في ذلك ما روي عن الامام ابي جعفر محمد بن علي الباقر انها توفيت بعده بثلاثة شهور. (نظريات الخليفتين، وفاة فاطمة ص١٧٨).

ولعلك تعجب مع وضوح هذا التخطيط وقوة الحجج المتوالية التي لم تنقطع حتى وفاته (ص) واذا بالامر يزول عن مستقره ويتقمص الخلافة غير علي (ع) وهو يعلم ان محل ابن ابي طالب منها محل القطب من الرحى ينحدر منه السيل ولا يرقى اليه الطير[1].

وانه لعجيب فعلاً ولو لم يكن حقيقة ثابتة اجمع عليها المؤرخون لما صدّقنا به وقد اوجدت في عين امير المؤمنين قذى وفي الحلق شجى وفي القلوب جمرة لا تطفأ الى يوم القيامة حتى ينتصف المظلوم من الظالم، ونعم الحكم الله والخصم محمد (ص)[2] ، يقول الامام الصادق (ع) بهذا الصدد: (ان حقوق الناس تثبت بشهادة شخصين وقد انكر حق جدي امير المؤمنين وعليه سبعون الف شاهد كانوا مع رسول الله (ص) في غدير خم)[1].

وعلى اية حال فليست هذه الحالة فريدة في التاريخ بل هي تتكرر كلما تكررت ظروفها الموضوعية وما دامت النفس الامارة بالسوء الميالة لاتباع الهوى واشباع الشهوات والنزوع الى التسلط وحب الجاه وقد عشنا مثلها فالى الله المشتكى.

والذي اريده من هذا البيان ليس فقط ترسيخ هذه العقيدة والدفاع عنها وان كان هذا مطلباً مهما لكني بالاضافة اليه اقول ان العلماء وعلى رأسهم المرجعية الشريفة هم ورثة الانبياء[1] ليس فقط في الحقوق والامتيازات وانما في الوظائف والمسؤوليات والواجبات خصوصاً وقد امرنا بالتأسي برسول الله (ص) بقوله تعالى (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً)[2].

ومن تمام التأسي والوراثة اعداد البديل بغض النظر عن كونه واحداً او اكثر وتربيته وتأهيله لهذا المنصب الالهي الشريف واي تقصير فيه غير مغتفر لا عند الله سبحانه ولا عند رسوله (ص) ولا اوليائه العظام ولا عند المجتمع وبعد ان يطمأن الى اكمال اعداد البديل علمياً وفكرياً

---

(١) من كلمات لأمير المؤمنين B الخطبة الشقشقية في نهج البلاغة. (المصنف)

(٢) من خطبة الزهراء التي احتجت بها على الصحابة في مسجد رسول الله 2. (المصنف). راجع شرح النهج لابن ابي الحديد : ج١٦ ص٢١٠.

(١) البحار : ج٣٧ باب٥٢ ص١٥٨.

(١) الوسائل : ج١ باب١ القضاء صفات القاضي.

(٢) الاحزاب : ٢١.

واخلاقياً وعقائدياً -وهي المقومات الاربعة لشخصية العالم الديني بل كل مسلم واع مخلص- يجب ان يشير اليه صريحاً وهذا هو الشكل الاول من التخطيط.

واما الشكل الثاني فيؤدى بالاشادة بمجموعة من الفضلاء الورعين المخلصين من أهل الخبرة الذين يطمأن الى استقامتهم على الطريقة وانصافهم الحق ونزاهتهم في بيانه وبصيرتهم في الامور حتى يرشدوا المجتمع باخلاص وبلا لبس واجمال وغموض الى المرجع البديل.

واما الشكل الثالث ففيه صنفان من الضوابط والمعايير والشروط فمنها شروط ثابتة وهي الاجتهاد والعدالة وغيرها من المذكورات في الرسائل العلمية ومنها شروط متحركة بحسب الزمان والمكان والظروف الموضوعية التي تعيشها المرجعية الشريفة وهذه يجب طرحها بحسب الحاجة وفي وقتها المناسب. وهذا الكلام كله على نحو الاشارة والاجمال وللتفصيل محله المناسب.

هذا بالنسبة لتكليف المرجعية وفي مقابله توجد مسؤولية على الامة يجب ان تعيها وتؤديها وهي مطالبة المرجع بتعيين البديل فاذا عينه كان من واجبهم الالتفاف حوله والاشادة به ودلالة المجتمع عليه وقد تكاملت هذه التربية عند اصحاب الائمة (ع) فكانوا يسألونهم (مَنْ الحجة بعدك)[1] و(الى من المفزع اذا حدث حادث)[2] وهكذا واذا ذهب امام فلم يكونوا يصدّقون كل من يدعي الامامة بل يجرون له الامتحانات التي لا ينجح فيها أي امام[1] كامتحانهم لجعفر اخ الامام العسكري (ع) الذي ادعى الامامة بعد اخيه (ع).

---

(١) (٢) أصول الكافي : كتاب الحجة باب الاشارة والنص على الأئمة.

(١) راجع كتاب اصول الكافي/كتاب الحجة. (المصنف)

معاويـــــة الحـــــال لا تجهـــــل

وعـــن ســـبل الحـــق لا تعـــدل

نـــسيت احتيـــالي فـــي جلـــق

علـى أهلهـا يـوم لـبس الحلـي ؟

وقـــد اقبلـــوا زمـــراً يهرعـــون

مهـــــاليع كـــــالبقر الجفّـــــل

وقـولي لهـم ان فـرض الـصلاة

بغيـــــر جـــــودك لـــــم تقبـــــل

فولـــوا ولـــم يعبـــأوا بالـــصلاة

ورمـــت النفـــار إلـــى القـــسطل

ولمـــا عـــصيت امـــام الهـــدى

وفـــي جيـــشه كـــل مـــستفحل

ابـــا البقـــر الـــبكم اهـــل الـــشأم

لاهـــل التقـــى والحجـــى ابتلـــي

فقلـــت: نعـــم، قـــم فـــاني ارى

قتـــــال المفـــــضّل بالأفـــــضل

فبـــي حـــاربوا ســـيد الاوصـــياء

بقـــولي: دمٌ طـــلَّ مـــن نعثـــل

وكـدت لهـم ان اقـاموا الرمـاح

عليهـا المـصاحف فـي القـسطل

وعلمـــتهم كـــشف ســـوءاتهم

لـــردِّ الغـــضنفرة المقبـــل

فقـــام البغـــاة علـــى حيـــدرٍ

وكفّـوا عـن المـشعل المـصطلي

نـــسيت محـــاورة الاشـــعري

ونحـــن علـــى دومـــة الجنـــدل ؟

الـــين فيطمـــع فـــي جـــانبي

وسـهمي قـد خـاض فـي المقتـل

خلعـــت الخلافـــة مـــن حيـــدرٍ

كخلـــع النعـــال مـــن الارجـــل

والبـــستها فيـــك بعـــد الأيـــاس

كلـــبس الخـــواتيم بالانمـــل

ورقيتـــك المنبـــر المـــشمخرّ

بـــلا حـــد ســـيف ولا منـــصل

ولـــو لـــم تكـــن انـــت مـــن اهلـــه

وربِّ المقـــام ولـــم تكمـــل

وســـيرت جـــيش نفـــاق العـــراق

كـسير الجنـوب مـع الـشمأل

وسـيرت ذكـرك فـي الخـافقين

كـسير الحميـر مـع المحمـل

وجهلـك بـي يـا بـن آكلـة الـ

ـكبود لاعظـم مـا ابتلـي

فلـولا مـوازرتي لـم تطـع

ولـولا وجـودي لـم تقبـل

ولـو لايّ كنـت كمثـل النـساء

تعـاف الخـروج مـن المنـزل

نـصرناك مـن جهلنـا يـا بـن هنـد

علـى النبـأ الأعظـم الأفـضل

وحيـث رفعنـاك فـوق الـرؤوس

نزلنـا إلـى أسـفل الأسـفل

وكـم قـد سـمعنا مـن المـصطفى

وصـايا مخصـصة فـي علـي ؟

وفـي يـوم (خـم) رقـى منبـراً

يبلـغ والركـب لـم يرحـل

وفـي كفـه كفـه معلنـاً

ينـــادي بـــامر العزيـــز العلـــي

الـست بكـم مـنكم فـي النفـوس

بـــاولى ؟ فقـــالوا: بلـــى فافعـــل

فانحلـــــه امـــــرة المـــــؤمنين

مـــن الله مـــستخلف المنحـــل

وقـــال: فمـــن كنـــت مـــولى لـــه

فهـذا لـــه اليـوم نعـم الـولي

فـــوال مواليـــه يـــا ذا الجـــلا

ل وعـــاد معـــادي اخ المرســـل

ولا تنقـضوا العهـد مـن عترتـي

فقـــاطعهم بـــي لـــم يوصـــل

فبخـــــبخ شـــــيخك لمـــــا رأى

عـرى عقـد حيـدر لـم تحلـل

فقـــــال: ولـــــيكم فـــــاحفظوه

فمدخلـــــه فـــــيكم مـــــدخلي

وانـــا ومـــا كـــان مـــن فعلنـــا

لفـي النـار فـي الـدرك الأسـفل

ومـــا دم عثمـــان مـــنج لنـــا

مـن الله فـي الموقـف المخجـل

وان عليـــــاً غـــــداً خـــــصمنا

ويعتـــــزُّ بـــــالله والمرســـــل

يحاســـبنا عـــن أمـــورٍ جـــرت

ونحـن عـن الحـق فـي معـزل

فمـا عـذرنا يـوم كـشف الغطـا ؟

لـك الويـل منـه غـداً ثـم لـي

الا يـا بـن هنـد ابعـت الجنـان

بعهـد عهـدت ولـم تـوف لـي

واخـسرت اخـراك كيمـا تنـال

يـسير الحطـام مـن الاجـزل

واصبحت بالناس حتى استقام

لك الملك من ملك محول

وكنت كمقتنص في الشراك

تذود الظماء عن المنهل

كأنك انسيت ليل الهرير

بصفين مع هولها المهول

وقد بتّ تذرق ذرق النعام

حذاراً من البطل المقبل

وحين ازاح جيوش الضلا

ل وافاك كالأسد المبسل

وقد ضاق منك عليك الخناق

وصار بك الرحب كالفلفل

وقولك: يا عمرو ؟ اين المفر

من الفارس القسور المسبل ؟

عسى حيلةً منك عن ثنيه

فان فؤادي في عسعل

وشاطرتني كلما يستقيم

من الملك دهرك لم يكمل

فقمت على عجلتي رافعاً

واكشف عن سوأتي اذيلي

فستر عن وجهه وانثنى

حياءً وروعك لم يعقل

وانت لخوفك من بأسه

هناك ملأت من الافكل

ولما ملكت حماة الانام

ونالت عصاك يد الأول

منحت لغيري وزن الجبال

ولم تعطني زنة الخردل

وانحلت مصراً لعبد الملك

وانت عن الغي لم تعدل

وان كنت تطمع فيها فقد

تخلى القطا من يد الأجدل

وان لم تسامح إلى ردها

وبالمرهفات وبالذبل

بخيل جياد وشمَ الانوف

فاتي لحوبكم مصطلي

وأكشف عنك حجاب الغرور

وايقـــــظ نائمـــــة الأثكـــــل

فأنـــك مـــن أمـــرة المـــؤمنين

ودعـــوى الخلافـــة فـــي معـــزل

ومـــــا لـــــك فيهـــــا ولا ذرة

ولا لجـــــــدودك بـــــــالأول

فـــان كـــان بينكمـــا نـــسبة

فـــاين الحـــسام مـــن المنجـــل ؟

وايـن الحـصا مـن نجـوم الـسما ؟

وايـــن معاويـــة مـــن علـــي ؟

فـــان كنـــت فيهـــا بلغـــت المنـــى

ففـــي عنقـــي علـــق الجلجـــل

الغـــدير ج٢ ص١١٧